آداب العالم و المتعلم عند الإمام الزرنوجي و جهوده في التربية

د. اعتدال بنت عبد الرحمن بن علي حجازي(*)

مقدمة:

" الحمد لله رب العالمين و الصلاة والسلام على خاتم الأنبياء و المرسلين سيدنا محمد و على اله الأطهار وصحابته الأخيار وعلى كل من اهتدى بهديه واستن بسنته إلى يوم الدين " وبعد :-

فان التربية صناعه بل هي ضرب من الصناعة عظيم, وذلك ان مكرامة الشي من كرامة متعلقة, وخطره من خطره و معلوم ان موضوعها الانسان الذي قضى رب العزة بحكمته ان يجعله في الارض خليفة يعمرها بالعباده والعمل, وفضله على كثير من خلقه كما قال جل ذكره : - (**ولقد كرمنا بني آدم و حملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا**) سورة الإسراء آية ٧٠. ولئن كان الرسل قد نهضوا بمهمة اعداد الانسان لتلك الوظيفة وتهيئية لما كلف به الا انه ما يزال حاله في كل عصر و مصر بحاجة إلى أن تستمر تلك المهمه التي بداها الرسل وبينوا اسسها. و لا نكون مبالغين اذا قلنا ان التربية اتصال لتلك المهمة النبيلة وعمل على صيانة الكائن الانساني بحيث يتحقق الغرض الأسمى من إيجاده ويتبوأ مكانه الذي أراده الله له بين الكائنات.

فالتربية الاسلامية التي تقوم على رؤية شاملة ومتكاملة والتي تقيم نظام الحياة وفق شريعة الله وحكمته اهمية بالغة في صياغة وتشكيل الفرد المسلم.

(*) أستاذ التربية وعلم النفس المشارك - عميدة كلية التربية للبنات بالإحساء - (الأقسام العلمية) - جامعة الملك فيصل

فهي تدعو للاهتمام بالفرد الإنساني و العناية بالفكر الانساني الذي يشكل تربية المجتمع المسلم وما هذا الفكر الصورة للعقيده الاسلامية و رسالتها وهناك العديد من المفكرين المسلمين الذين كانت لهم اسهامات جلية في تربية المجتمع المسلم.

و لقد افردنا الحديث في دراستنا هذه عن احد هولاء المفكرين وهو برهان الدين الزرنوجي (٦٢٠هـ) وذلك من خلال كتابه "تعليم المتعلم طريق التعلم" الذى يعد قاعدة اساسيه للتربية و التعليم.

وقد حاولت الدارسة إلقاء الضوء على ابرز المضامين التربوية لهذا الكتاب الذي ترجم إلى عدة لغات. لما يتضمنه من معان وقيم تربوية هامة.

وقد قسمت البحث إلى عدة محاور :-

المحور الأول : عصره ويتضمن الحالة السياسية لتلك الفترة.

المحور الثاني : ترجمة.

المحور الثالث : لمحة عن كتابه وأهميته و قيمته العلمية.

المحور الرابع : آداب المعلم والمتعلم.

المحور الخامس : خطوات التعلم وشروطه و العوامل المؤثرة في التعلم.

عصر برهان الدين الزرنوجي

أن مما لا بد منه عند دراسة أي علم من الاعلام ودراسه فكرة التربوي، دراسة العصر الذي عاش فيه هذا العالم، ومعرفة البيئة التي نشأ فيها وأحاطت به، والاحداث السياسية التي من دابها التأثير في حياة الناس عامة وفي فكر المفكرين خاصة. ولا بد من الالمام بالظواهر الاجتماعية البارزة التي يعكسها المجتمع على افراده، ودراسة الحركة العلمية السائدة في عصره.

فقد عاش برهان الدين الزرنوجي في اواخر القرن السادس الهجري و اوائل القرن السابع الهجري، وقد تميزت بأحداث جسام ومظاهر اجتماعية بارزة من فتن وحروب وقلاقل، وادت إلى ضعف وتمزق كيان الامة الاسلامية، و لا يعني هذا ان هذا العصر كان خاليا من حياة علمية زاهية. ولكن هذه هي السمة البارزة في ذلك الحين.

وستتناول الباحثة الظواهر السياسية والاجتماعية و العلمية التي كانت في تلك الفترة في عجالة، اذ ان المجال هنا ليس مجال التفصيل فيها:

المحور الأول: الحالة السياسية في القرن السادس الهجري:

بعد مقتل اخر خلفاء بني امية مروان بن محمد في عام ١٣٢هـ ، تسلم بنو العباس الخلافة، وامتد حكمهم اكثر من خمسة قرون، كانت تعتبر من العصور الذهبية للخلافة الاسلامية علما وحضارة وانتاجا وعطاء : الا انها في الوقت ذاته تميزت بتغيرات سياسية جسيمة، اذ ان الامة الاسلامية خلال فترة حكم العباسيين تعرضت لحدثين زلزلا كيان الخلافة، اولهما الغزو الصليبي للثغور الاسلامية في بلاد الشام وفي بيت المقدس خاصة. وقد امتد قرابة قرنين، كانت النتيجة فيهما اندحار الصليبيين وهزيمتهم شر هزيمة. أما الحدث الثاني فهو الغزو المغولي الذي قضي على الخلافة العباسية في بغداد، وطمس معالم الحضارة، ودمر مئات الثقافة، وقوض صروح ومعاهد العلم الغاصة بمختلف صنوف المؤلفات و الموسوعات و المجلدات (حسن ابراهيم حسن، ١٩٦٤م، تاريخ الاسلام السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي، الطبعة السابعة، ص١٩).

وهذا لا يعني انه لم تكم هناك احداث أخرى غير هذين الحدثين، فقد امتازت هذه الفترة الطويلة بتغيرات سياسية متعددة لم تكن ذات طابع سياسي واجد، بل كانت تقل وتكثر تبعا لقوة الخليفة وضعفه، ومدى قدرته على السيطرة على أمور الدولة، و مدى انصرافه عن تصريف شئونها او سيطرته على رقعتها المترامية الاطراف، ومقدرته على السيطرة على رجال السياسة. وقد قسم بعض المؤرخين العصر العباسي إلى أربعة عصور تاريخية، احتوى كل منها على أحداث سياسية بارزة، ميزت كل عصر عن سابقه وذلك على النحو التالي :

العصر الأول : ويبدأ من سنة ١٣٢هـ بتسليم أبي العباس السفاح امور الدولة، وقد استمر قرنا من الزمان حتى خلافة المتوكل، التي ابتدأت سنه ٢٣٢هـ.

العصر الثاني : ويبدأ من سنة ٢٣٢هـ بتولي المتوكل أمور الخلافة، وينتهي سنة ٣٣٤هـ.

العصر الثالث : ويسمي العصر البويهي، ويبدأ سنة ٣٣٤هـ.

العصر الرابع : ويسمي العصر السلجوقي، ويبدأ من قيام الدولة السلجوقية وتسلمها امور الحكم خلال الفترة من سنة ٤٤٧هـ إلى سنة ٦٥٦هـ، وهي السنة التي استولى فيها المغول على معظم البلاد الاسلامية.

ومن الأحداث الهامة في هذا العصر انحسار الخلافة الاسلامية عن معظم بقاع الاندلس حيث انقسمت الى أمارات متنازعة على السلطة، بينما وحد الافرنج جهودهم لاسترجاع الاندلس من ايدي المسلمين امارة امارة، حتى تم لهم ذلك فيما بعد. ومن التغيرات السياسية في هذا العصر سقوط الدولة الفاطمية الشيعية سنة ٥٦٧هـ، وقيام الدولة الايوبية بقيادة صلاح الدين الايوبي، الذي تحمل مسئولية الدفاع عن الاسلام في بلاد الشام، خاصة ضد الصليبيين، الذين اجتاحوا

كثيرا من الاقطار الإسلامية. فقام صلاح الدين بتوحيد صفوف الامة الاسلامية، ووقف في وجه الصليبيين في سنة ٥٨٣هـ في معركة حطين التي لقنهم فيها درسا لا ينسونه (محمود شاكر، ١٩٨٧م. التاريخ الاسلامي د.ط بيروت، المكتب الاسلامي ص ٣٣٢).

اما اعظم المحن التي امتحنت لها الامة الاسلامية فكانت ظهور المغول وقائدهم جنكيزخان، الذين هاجموا الدولة الاسلامية في بداية القرن السابع الهجري، استولوا على المدن وخربوا ودمروا البنيان، وحرقوا المكتبات، وقتلوا الاهالي بصورة لم يسبق لها نظير، فسقط الجزء الشرقي من الدولة. ومن نسل جنكيز خان ظهر هولاكو، الذي فتح بغداد في عام ٦٥٦هـ، وقد قوض عرشا وضاء من عروش الخلافة، وأطفأ منارة من منائر الحضارة اضطرمت جذوتها أكثر من خمسة قرون (محمود شاكر. التاريخ الاسلامي. مرجع سابق، ص٢٢٠).

المحور الثاني : دراسة موجزة عن ترجمة برهان الدين الزرنوجي

اسمه ونسبه :-

لقد أغفلت معظم كتب التاريخ والتراجم ذكر (الزرنوجي) صاحب "تعليم المتعلم طريق التعلم" ولم يتحدثوا عنه ولم يترجموه بأكثر من برهان الدين، وهو اللقب الذي اشتهر به، وذلك على عادة العلماء والمشاهير في تلك العصور التلقب بالألقاب الدينية التي يرجى إظهار صاحبها بمظهر المتدين والمتأثر بالدين. (الزرنوجي "تعليم المتعلم طريق التعلم" ١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٥ م تحقيق صلاح الخيمي و نذير حمدان – دار ابن استير ص ١٧).

وستذكر الباحثة ما ذكر عن اسمه ونسبه من الكتب التي تحصلت عليها وهي:

أولاً: كتاب "الجواهر المضيئة" للقرشي، وذكر فيه أن "برهان الدين" من تلامذة صاحب الهداية، وهو مصنف كتاب " تعليم المتعلم طريق التعلم" وهو كتاب نفيس قيم يحتوي على فصول في نحو ثلاث كراريس (القرشي عبد القادر بن محمد "الجواهر المضيئة" ص ٣٦٤ د.ط مطبعة عيسى الحلبي ١٣٩٨هـ ، ١٩٧٨م).

ثانياً: كتاب "هداية العارفين في أسماء المؤلفين" للبغدادي وفيه إشارة إلى أن برهان الدين الزرنوجي – زرنوج بالفتح والسكون بلد ما وراء النهر بعد خجند – الحنيفي من تلاميذ برهان الدين صاحب الهداية الذي توفي في حدود سنة (٦١٠هـ) وقد صنف "تعليم المتعلم طريق التعلم". (البغدادي إسماعيل باشا ١٩٥١م ، هداية العارفين د.ط اسطنبول، وكالة المعارف الجليلة. ص ١٣-١٤).

ثالثاً: كتاب "دائرة المعارف الإسلامية" لخورشيد وآخرون، وجاء فيه أن الزرنوجي هو برهان الدين؛ وهو فيلسوف عربي مجهول الاسم، وإنه لا يمكن تحديد الزمن الذي عاش فيه إلا على وجه التقريب، وهو من الطبقة الثانية عشر من طبقات الحنفية. (خورشيد إبراهيم زكي ١٩٣٣م ، دائرة المعارف الإسلامية، القاهرة ص ٣٤٥).

رابعاً: كتاب "تعليم المتعلم طريق التعلم" تحقيق القباني. ودل على أن الزرنوجي اسمه غير معروف؛ ولكنه اشتهر بلقب برهان الدين الزرنوجي، ونسبته "زرنوجي" نسبة إلى بلد زرنوج. (الزرنوجي "تعليم المتعلم طريق التعلم"، تحقيق القباني، ١٤٠١ هـ ، ص ١٨).

خامساً: كتاب "تعليم المتعلم طريق التعلم" تحقيق الخيمي و حمدان. نقلاً عن "معجم المطبوعات العربية والمعربة" ليوسف ليان سركيس. ص ٩٦٩ ، "برهان الدين الزرنوجي أو برهان الإسلام تلميذ صاحب الهداية" ص ١٨.

مما سبق يمكن للباحثة أن تقول بأن الزرنوجي اسمه برهان الإسلام يكن برهان الدين الزرنوجي نسبة إلى بلدة "زرنج" وهو صاحب كتاب "تعليم المتعلم طريق التعلم" وهو كتاب ذو فائدة عظيمة وله قيمة نفيسة. وهو تلميذ برهان الدين الفرغاني صاحب كتاب الهداية.

نسبه:

ينسب برهان الدين الزرنوجي لبلدة زرنج وهي مدينة في بلاد فارس وهي العاصمة السابقة لإقليم سجستان. وتقع إلى الجنوب من هراة على مسيرة عشرة أيام في صحراء تشقها قنوات متفرعة من نهر هيلمند. (دائرة المعارف الإسلامية، مرجع سابق، مج ١٠، ص ٣٤٤).

ولادته ووفاته:

لم تذكر كتب التاريخ والطبقات والتراجم سنة ولادته؛ أما عن سنة وفاته فقد اختلف المؤرخون في تحديدها، فقد ذكرت بعض المراجع الحديثة (الزرنوجي تحقيق عثمان، ١٣٩٧ هـ ، ص ٢٥) أن وفاته كانت سنة (٥٩١ هـ) دون ذكر المراجع التي استقوا منها هذا التأريخ. وقد ذكرت أيضاً سنة (٦٢٠ هـ) سنة لوفاته وهذا التأريخ يوجد في بعض المراجع مثل "الجواهر المضيئة" للقرشي و "دائرة المعارف الإسلامية" ، وقد جاء فيها أن الزرنوجي هو من طبقة النعمان بن إبراهيم الزرنوجي المتوفي سنة (٦٤٠ هـ) كما ورد في الموسوعة العربية الميسرة (١٩٣٢ م)أنه توفي سنة (٦٢٠ هـ) ، ويوجد ما يؤيد هذا التأريخ بمعرفة تواريخ وفاة شيوخه؛ والذين ستذكرهم الباحثة لاحقاً بإذن الله تعالى.

ويقول (الخيمي و حمدان) نقلاً عن صاحب كتاب تاريخ الأدب العربي الملحق ٨٣٧/١ "برهان الدين الزرنوجي كان حياً قبل سنة ٦٠٠ هـ له كتاب "تعليم المتعلم طريق التعلم".

كما أن مؤلف كتاب "الهداية" برهان الدين الميرغناني الفرغاني والمتوفي عام ٥٩٣ هـ .دعا له الزرنوجي بالرحمة أكثر من مرة في كتابه "تعليم المتعلم طريق التعلم" وهنا يؤكد أن وفاة الزرنوجي كانت بعد عام ٥٩٣ هـ ، وليس في عام ٥٩١ هـ كما جاء في كتاب (الاهواني، أحمد فؤاد، التربية في الإسلام – القاهرة، دار المعارف ص ٢٣٨). وتستخلص الباحثة من هذا العرض أن الزرنوجي عاش في أواخر القرن السادس وأوائل القرن السابع؛ وأن وفاته انحصرت في سنة (٦٢٠ هـ – ٦٤٠ هـ)

نشأته وعلومه:

كانت نشأة "برهان الدين الزرنوجي" في بلدة زرنوج؛ وهي بلد للترك ولا نعلم شيئاً عن نشأته الأولى ومراحل حياته، ولكن الأمر الذي لا شك فيه أن الزرنوجي طلب العلم أو ما طلبه في الكتّاب؛ شأنه شأن ما كان يتبعه عامة الناس في تعليم أولادهم، وكانت الكتاتيب شائعة ومنتشرة في عصره، لا يكاد يخلو منها إقليم من أقاليم الدولة الإسلامية، وكان معظم ما يفيد الصغير في هذا الكتّاب تعلم القرآن والخط العربي وأمور الدين الرئيسية وشيء من الحساب ومبادئ اللغة والنحو، واللغة الفارسية، وقليل من الشعر والأدب، وكان التردد على الكتّاب هو البداية الطبيعية التي بدأ فيها كل أكابر علماء اللغة والفقه والأدب. وكان من الطبيعي بعد ختم القرآن أن ينقل طلاب العلم إلى حلقات الدرس في المساجد لتلقي العلوم المختلفة على أيدي مشايخ هذه الحلقات. وبما أن

الزرنوجي كان تلميذاً لصاحب كتاب "الهداية" فقد أخذ العلم على يد استاذه برهان الدين المرغيناني في سمرقند وفي بخارى، وهما مدينتان كانت تعقد في مساجدها مجالس العلم (للمرغيناني) (الزرنوجي، برهان الدين "تعليم المتعلم طريق التعلم" تحقيق الخيمي و حمدان- مرج سابق ص ٢٠). وهذا يعني أن الثقافة الدينية تمثل جانباً كبيراً من مكونات شخصية الزرنوجي؛ وفي هذه الثقافة يبرز الفقه وخاصة الفقه الحنفي.

كما ألم الزرنوجي أيضاً بالثقافة الفارسية والهندية، فقد كان يجيد اللغة الفارسية شأنه في ذلك شأن كل سكان المنطقة، ويتضح ذلك من خلال ما أورده من شعر باللغة الفارسية، وفي بعض العبارات في كتابه "تعليم المتعلم طريق التعلم". والثقافات الفارسية والهندية في عصره من الأسس التي قامت عليها الحيات العقلية في المنطقة التي نشأ فيها.

شخصيته:

من خلال قراءة كتابه "تعليم المتعلم طريق التعلم" تتبين لنا ملامح تلك الشخصية، فهو فقيه حنفي متعصب لمذهبه، وتبعيته لهذا المذهب تظهر في مصنفه الذي أورد فيه العديد من الاستشهادات والأقوال السائدة في عصره، أغلبها لعلماء وفقهاء الأحناف، مع أن الكتاب لا يمت بصلة إلى أي مواضيع الفقه، ولا يتناول مذهب الإمام أبي حنيفة بأية دراسة، وتظهر أيضاً بتلميحه إلى بعض كتب الأحناف المختصرة في الفقه التي رأى أن على المتعلم حفظها في بداية طريق التعلم، بل حتى إنه أوجب على المتعلم تقطيع الورق على ما كان يفعله الإمام أبي حنيفة.

شيوخه:

أخذ الزرنوجي العلم عن عدد من مشايخ وعلماء عصره المشهورين والمكثرين من التصنيف في الفقه والأدب. ومرجعنا الرئيسي في التعرف على مشايخه هو كتابه "تعليم المتعلم طريق التعلم" فقد ذكر فيه عدداً منهم وأورد أقوالاً تنسب إليهم. وشيوخ الزرنوجي هم:

١- برهان الدين علي بن أبي بكر المرغيناني المتوفي سنة (٥٨٣هـ ، ١١٩٧م) وصاحب كتاب "الهداية في الفقه" وكثير من التصنيف.

٢- محمد بن أبي بكر الجوغي، ركن الإسلام، إمام زاده (٤٩١ – ٥٧٣ هـ / ١٠٩٨ – ١١٧٧ م) وهو واعظ فاضل كان مفتياً ببخارى.

٣- حماد بن إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد بن إسحاق بن شبيب قوام الدين بن الإمام ركن الدين إبراهيم الصفار (٤٩٣ – ٥٧٦ هـ) من أهل بخارى.

٤- مسعود بن الحسين بن محمد إبراهيم الكشتاني الملقب بركن الدين صاحب المختصر المسعودي.

٥- الحسن قاضي خان (٥٩٢ هـ ، ١١٩٦ م) هو الحسن بن منصور بن محمود بن عبد العزيز الأوزجندي الفرغاني الحنفي المعروف بقاضي خان فخر الدين أبي المفاخر أبي المحاسن، فقيه مجتهد في المسائل؛ توفي في منتصف رمضان سنة (٥٩٢ هـ).

٦- الأديب المختار ركن الدين الفرغاني فقيه وأديب وشاعر توفي عام (٥٩٤ هـ ، ١١٩٨ م)

٧- الحسن بن علي بن عبد العزيز بن عبد الرزاق ابن أبي النصر المرغيناني.

المحور الثالث : لمحة عن كتاب "تعليم المتعلم طريق التعلم"

١. الهدف من تأليف الكتاب:

لما كان الزرنوجي قد عاش في منتصف أو أواخر القرن السادس الهجري تقريباً وهو القرن الذي كان يعج بالأحداث التي كان لها بالغ الأثر في ضعف جبهة المسلمين الداخلية مما حرض الصليبيين على غزواتهم المتكررة على ديار الإسلام، ونظراً لظهور كثير من الفرق المسلمة في عصره والتي تسربت إليها كثيراً من الآراء غير الإسلامية، فقد رأى مثله مثل كثير من المخلصين في ذلك العصر ضرورة العودة إلى الكتاب والسنة وذلك عن طريق التربية والتعليم. وكان كتاب "تعليم المتعلم طريق التعلم" واحداً من الكتب التي أسهمت في تحقيق هذا الهدف. مسمى الكتاب أعلام التربية ص ١٨٤ .

أ. وصف الكتاب:

يقع هذا الكتاب "تعليم المتعلم طريق التعلم" في ثلاثة عشر فصلاً هي:

١. ما هية العلم والفقه وفضله.
٢. النية حال التعلم.
٣. اختيار المعلم والأستاذ والشريك والثبات عليه.
٤. تعظيم العلم وأهله.
٥. الجد والمواظبة والهمة.
٦. بداية السبق وقدره وترتيبه.
٧. التوكل وقت التحصيل.

٨. الشفقة والنصيحة.

٩. الاستفادة.

١٠. الورع في حاله التعلم.

١١. فيما يورث الحفظ وما يورث النسيان.

١٢. فيما يجلب الرزق وما يمنعه.

١٣. ما يزيد العمر وما ينقصه.

ب. <u>أهمية الكتاب وقيمته:</u>

لكتاب "تعليم المتعلم طريق التعلم" قيمته بين النتاج العلمي وهو نفيس جداً فقد ترجم إلى اللغة اللاتينية وعدد من اللغات الأجنبية مثل الألمانية والإنجليزية لما يحمله من قيم تربوية مفيدة وكان معروفاً ذائع الصيت مقدراً عند علماء المسلمين، ومن الدارسين والمحدثين مثل إبراهيم سلامة من بعده أحد ثلاثة كتب تفرعت تماماً لموضوعات التربية وهي:

١. "الفضيلة لأحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين" للقابسي القيرواني. وكان حتى عام ١٩٤٩ م مخطوطاً محفوظاً بدار الكتب المصرية، إلا أن أحمد الأهواني حققه ودرسه ونشره تحت عنوان " الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين"

٢. "تعليم المتعلم طريق التعلم" للزرنوجي الذي هو موضوع الدراسة الحالية.

٣. "في أحكام المعلمين والمتعلمين" لمحمد ابن أبي زيد. (المرجع السابق ص ١٨).

إن ترجمة الكتاب إلى اللغة اللاتينية لا يترك مجال للشك أبداً في أنه قد أثر في تطور مناهج التربية عند الغربيين. فقد أدرك الزرنوجي أهمية التعليم وضرورته لأبناء عصره كإحدى الوسائل المهمة التي تعيدهم إلى ما كان عليه آباؤهم وأجدادهم من قوة ومنعة. يقول الزرنوجي في مقدمة كتابه: "قلما رأيت كثيراً من طلاب العلم في زماننا يجدون إلى العلم ولا يصلونه، ومن مناقعه وثمراته تحرمون لما أنهم أخطاوا طرائقه، وتركوا شرائطه؛ وكل من أخطأ الطريق ضل، فلا ينال المقصود قل أو جل، أردت وأحببت أن أبين لهم طريق التعلم على ما رأيت في الكتب؛ وسمعت من أساتيذي أولي العلم والحكمة". (الزرنوجي، تحقيق الخيمي وحمدان ١٤٠٦ هـ ص ٢٧.

ويرى مروان قباني أن أهمية الكتاب تبرز في أنه يعالج موضوع التعلم وهذا يحتل مكاناً بارزاً في علم النفس التربوي؛ لما له من دور أساسي في العملية التربوية التعليمية، ولما له من المكانة الرئيسية في علم النفس العام. (الزرنوجي تحقيق مروان القباني، مرجع سابق ص ٣٠).

والذي يعطي الكتاب أهمية مميزة في نظر محمد عبد القادر أحمد (١٤٠٦ هـ) أنه نموذج فريد في موضوعه خاصة في عصر الزرنوجي فقد كانت المؤلفات آنذاك كثيرة في مجال علوم القرآن وعلوم الحديث والفقه واللغة العربية والشعر، أما التأليف في التربية الإسلامية في ذلك الوقت فكان نادراً، لذا عد هذا الكتاب من أشهر المؤلفات الإسلامية، في موضوع التربية. (الزرنوجي، تحقيق محمد عبد القادر أحمد مرجع سابق ص ٢٧). وقد اشتهرت ترجمة الكتاب بين مفكري المسلمين عامة وطلاب العلم خاصة، ولقي الكثير من العناية والاهتمام بترجمته وطباعته ويرجح أن يكون قد ترجم في أوروبا ضمن ما ترجم في ذلك العصر

إلى لغات أخرى أيضاً طبع الكتاب في ألمانيا سنة (١١٢١ هـ ، ١٧٠٩ م)، وفي ليبرج سنة (١٢٥٤ هـ ، ١٨٣٨ م)، وفي قازان سنة (١٣١٦ هـ ، ١٨٩٨ م)، وفي مرشد اباج سنة (١٣٦٥ هـ ، ١٩٤٥ م)، وفي الأستانة سنة (١٢٩٢ هـ ، ١٨٧٥ م) و (١٣٠٧ هـ ، ١٨٨٩ م) و (١٣٣٢هـ ، ١٩١٣ م) وطبع في مصر سنة (١٣٠٠ هـ ، ١٨٨٢ م) و (١٣٠٧ هـ ، ١٨٨٩ م) و (١٣١١ هـ ، ١٨٩٣ م) و (١٣٤٩ هـ ، ١٩٣٠ م).

فتاريخ حياة هذا الكتاب في طورها الحديث يعود إلى القرون الثامن عشر والتاسع عشر والعشرين، سواء في الشرق أو في الغرب ويدل ذلك على أهمية كبيرة واحتفاء شديد به من الفكر التربوي الحديث إلى جانب اهتمام العلماء والمتعلمين المسلمين به منذ ظهوره في القرن السادس الهجري أو الثاني عشر الميلادي. (الزرنوجي، تحقيق سيد أحمد عثمان مرجع سابق ص ١٨٣).

٢. <u>الخصائص العلمية العامة لكتاب "تعليم المتعلم طريق التعلم"</u>

تنبه الزرنوجي لأهمية العلم كوسيلة بناء وقوة، فكان تصنيفه لهذا الكتاب عن التعلم استجابة لحاجة أحسها في مجتمعه وعلاجاً لصعوبات لمسها من قبل المتعلمين. مما جعله يرتب فصول الكتاب ترتيباً فائق الجودة، حيث رتبه حسب الأهم فالأهم.

<u>أولاً</u>: (في ما هية العلم والفقه وفضله) يرى الزرنوجي في هذا الفصل أن العلم هو الذي يميز الإنسان، ذلك أن سائر الخصال الأخرى من قوة وشجاعة وجرأة وغيرها يشترك فيها الإنسان والحيوان، أما العلم فهو الذي يختص به الإنسان وحده، وذلك لما يتميز به من عقل وقدرات. قال تعالى:

{٣٠} وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلآئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَـؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ{٣١} قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ{٣٢} قَالَ يَا

آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ{٣٣} "سورة البقرة آية ٣٠ – ٣٣"

وهذا مقتم ذكر الله تعالى فيه شرف آدم على الملائكة بما اختصه من علم أسماء كل شيء دونهم؛ وهذا كان بعد سجودهم له، وإنما قدم هذا الفضل على ذلك لمناسبة ما بين هذا المقام؛ وعدم علمهم بحكمة خلق الخليفة حين سألوا عن ذلك؛ فأخبرهم تعالى بأنه يعلم ما لا يعلمون.

فقدرة الإنسان على التعلم إنما تكون بما زود الله به طبيعته من عقل يدرك به ويميز بين الخير والشر، قال الغزالي: "بالعقل صار الإنسان خليفة لله"، وبه أصبح الإنسان قادراً على التعلم. (عبد العال حسن إبراهيم، ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م – مقدمة في فلسفة التربية، الرياض، دار عالم الكتب ص ٥٨).

والعلم الشرعي هو سيد العلوم، وبه يعرف ما يتعلق بتوحيد الله وشرعه وقد اهتم به الإسلام ودعا إلى نشره، قال تعالى:

{١٨٦} وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ{١٨٧} "سورة آل عمران آية ١٨٧". وتعلم العلم وتعليمه من شعب الإيمان. هذا ويرى الزرنوجي أن أهمية العلم تتركز في النواحي التالية:

١– هو وسيلة للتقوى التي ينال بها الإنسان مكانته عند الله سبحانه وتعالى. يقول في ذلك الزرنوجي: "وإنما شرف العلم لكونه وسيلة إلى التقوى التي يستحق بها المرء الكرامة عند الله تعالى والسعادة الأبدية". (الزرنوجي، تحقيق الخيمي وحمدان مرجع سابق ص ٣١).

٢– هو الذي يمكن به تعلم الفضائل الأخلاقية وترك الرذائل. وفي ذلك يقول الزرنوجي: "وكذلك سائر الأخلاق نحو: الجود والبخل والجرأة، والتكبر،

والتواضع والعفة والإسراف والتقتير وغيرها، فإن الكبر والبخل، والجبن والإسراف حرام، ولا يمكن التحرز عنها إلا بتعلمها وعلم ما يضادها، فيفترض على كل إنسان علمها". (المرجع السابق ص ٣٢).

ففي القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ما يدلنا على الفضائل الأخلاقية، ويحثنا على تعلمها والتمسك بها؛ وينهانا عن الرذائل من الأخلاقيات. ترى الباحثة أن من الكتاب والسنة يمكن تعلم الفضائل الأخلاقية وترك الرذائل، حيث أن الأخلاق الحسنة في الإسلام توافق المبادئ الفطرية عند الإنسان، وتبقيها على صورتها الخيرة، ثم تضيف إليها بعض المبادئ المكتسبة؛ التي تزكي النفس وترقيها.

٣- هو الوسيلة إلى المعارف الدنيوية. قال تعالى:

{١٠٠} قُلِ انظُرُواْ مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ{١٠١} "سورة يونس آية ١٠١"

فالعلم عند الزرنوجي باب عريض فالإسلام كان دعوة للعلم والمعرفة والعلم عند الزرنوجي يقبل فيه كل ما ينفع الإنسان بشرط ألا يتعارض ذلك مع الأصول الدينية مثل الطب وعلم النجوم، علم الفلك – الذي تدرس به أحوال الأفلاك، وليس الذي يقصد به معرفة الغيب. ويدخل في هذا الباب كل العلوم التي تحقق المنافع للإنسان الذي فضله الله على المخلوقات لأنه حمل الأمانة التي هي أعمار الكون ولا يحتاج هذا التفضيل إلى دليل أن وضع الإنسان بالنسبة لسائر المخلوقات يؤكد هذا التفضيل وتكليف الإنسان بمسؤولية الأعمار كأن تكليفاً مقروناً بالعلم الذي يجعل المسئولية مبررة وعادلة.

ثانياً : التعلم المستمر ووجوب إخلاص النية لله:

إذ يقول عن طالب العلم: "لا بد من النية في تعلم العلم، إذ النية هي الأصل في جميع الأفعال لقوله عليه الصلاة والسلام: "إنما الأعمال بالنيات" رواه البخاري باب إخلاص النية لله. (الزرنوجي تعليم المتعلم، تحقيق الخيمي وحمدان، مرجع سابق ص ٣٥).

من هنا كان على طالب العلم لزاماً عقد النية لله عز وجل حتى تتحقق الفائدة المرجوة من التعلم كما يجب. كما يجب أن تكون النية في هذا التعلم المستمر لله سبحانه وتعالى خالصة ومتجددة لوجهه الكريم. فإن التعليم والمعرفة عملية نامية متراكمة عبر القرون والأزمان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهي ليست محددة، ولا يمكن أن يتوصل إلى نهايتها بشر. قال تعالى: {٨٤} وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً{٨٥} "سورة الإسراء آية ٨٥". وقوله: {٧٥} فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاء أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاء أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاء وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ{٧٦} "سورة يوسف آية ٧٦".

وقد قيل: "اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد" (القرضاوي، د.ت ، ص ٩٩). وبهذه الحكمة القديمة استشهد الزرنوجي حيث أن وقت العلم عنده من المهد إلى اللحد فالزرنوجي لم يحدد سناً معينة لبدء التعلم واستشهد بالحسن بن زياد، حيث بدأ بالتفقه وهو ابن ثمانين سنة. إذ يقول: " فصل في وقت التحصيل، قيل وقت التحصيل التعلم من المهد إلى اللحد". (الزرنوجي، تحقيق الخيمي وحمدان). فلا يمكن لبشر أن يحيط بكل معارف العلوم شرعية كانت أو كونية فالتعلم لا ينتهي بفترة زمنية وإنما يمتد من المهد إلى اللحد باستمرار لتحصيل المزيد من العلم والمعرفة.

ثالثاً: إلزامية التعليم وتوقير العلماء:

فقد أدرك السلف قيمة العلم والعلماء مستندين لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "طلب العلم فريضة على كل مسلم" (ابن ماجة، باب فضل العلماء وحث على طلب العلم). والواقع التاريخي لحياة الرسول علية الصلاة والسلام وحياة الصحابة والتابعين دل على اهتمامهم بطلب العلم. من هنا ترى البحث أن التربية الإسلامية دعت إلى التعلم وكانت هذه الدعوة إلزامية وعامة لجميع الناس الكبير والصغير، الرجل والمرأة، الغني والفقير، وذلك لإتاحة الفرصة أمام كل فرد مسلم أن يتلقى قدر من العلم يمكنه من عبادة الله والتقرب إليه حيث أنه لا بد لهم من تعلم القرآن وأركان الإسلام والحقوق والواجبات والآداب الإسلامي فيصبح كل فرد في الأمة على جانب من الثقافة والتعليم وإلى ذلك ذهب الزرنوجي عندما تحدث عن علم الحال مثل تعلم الصلاة والصوم والزكاة والحج وكذلك في سائر المعاملات والحرف وكل من اشتغل بشيء منها يفترض عليه التحرز من الحرام فيه وكذلك يفترض عليه علم أحوال القلب من التوكل والإنابة والخشية والرضا.

رابعاً: فصل في اختيار العلم والأستاذ والشريك والثبات عليه:

يقول الزرنوجي: "ينبغي لطالب العلم أن يختار من كل علم أحسنه وما يحتاج إليه في أمر دينه في الحال ثم ما يحتاج إليه المال ... وأما اختيار الأستاذ فينبغي أن يختار الأعلم والأورع والأسن". (الزرنوجي، تحقيق الخيمي وحمدان، مرجع سابق ص ٤٠ – ٤١).

إن ارتباط المتعلم بتوحيد الله وحده لا شريك له وتحرره من العبودية لغي الله لهو أسمى درجات الحرية فالمتعلم يتمتع بممارسة الحرية ما دامت تسير وفق التربية

الإسلامية فهي تضمن أن يختار أحسن هذه العلوم وأنفعها كما تضمن له عدم الاعتداء على ماله وجسمه ونفسه وعرضه، ومن ثم يتيح للمتعلم أن يكتسب الثقة بالنفس فللمتعلم حرية اختيار العلم النافع والذي لا يخرج عن نطاق العلم الذي حثنا عليه الدين، واختيار الأستاذ والرفيق له تأثير بالغ وانعكاسات على شخصية المتعلم. فهذا مضمون مهم من مبادئ التربية الإسلامية. كما يضع شروط لاختيار العلم وهو أن يكون ذو علم ومعرفة ويتمتع بالصلاح والتقوى والورع وأن يكون شيخاً مسن لأنه إذا كان مسناً كان ذو سعة في النفس (الصدر) وذو سعة في العلم. حتى أنه جعل للمعلم حق اختيار المادة العلمية لأنه يدرك ما لا يدركه المتعلم. إذ يقول: "وينبغي لطالب العلم أن لا يختار نوع العلم بنفسه بل يفوض أمره إلى الأستاذ فإن الأستاذ قد حصل له التجارب في ذلك فكان (أعرف ما ينبغي لكل واحد) وما يليق بطبيعته. (الزرنوجي، تعليم المتعلم، تحقيق الخيمي وحمدان، مرجع سابق ص ٥٤). أما اختيار الشريك فقد وضع له عدة شروط لا بد من توافرها في الصحبة. إذ يقول: "وأما اختيار الشريك فينبغي أن يختار المج والورع وصاحب الطبع المستقيم المتفهم ويفر من الكسلان".

خامساً : المشاورة :

يلزم الزرنوجي طالب العلم بأخذ الرأي والمشورة وذلك إقتداء لأمر الله عز وجل وأمر رسوله الكريم بالمشاورة في كل الأمور. إذ يقول الزرنوجي عن طالب العلم: "ينبغي له شاور في كل أمر فإن الله تعالى أمر رسوله بالمشاورة ولم يكن أحد أفطن منه ... فالرجل من له رأي صائب ويشاور ونصف رجل من له رأي صائب ولا يشاور أو يشاور ولا رأي له. ولا شيء من لا رأي له ولا يشاور.

وطلب العلم من أعلى الأمور وأصعبها فكانت المشاورة فيه أهم واجب". (الزرنوجي، مرجع سابق ص ٤٢).

ومبدأ أخذ الرأي والمشورة مبدأ هام في التربية لأن فيه عرضاً للآراء واستفادة من الخبرات وأخذ للصواب. ففي المشاورة اكتساب للصواب لكثرة الخبرات وتنوعها من المشاورين كما أن بها كشف عن قدرات عقلية ومشاركة من الجميع بالتالي تؤدي إلى تحمل نتيجة المشورة كما أنه يحث المتعلم قبل أن يثبت على يد معلم معين. يستشير الشيوخ الموجودين في ذلك العصر في رأيهم في ذلك المعلم الذي يريد أن يتتلمذ على يده.

سادساً: التدرج في تحصيل العلم

فإنه من أهم مبادئ التربية الإسلامية فقد نزل القرآن الكريم على الرسول صلى الله عليه وسلم منجماً ليخرج الناس من الظلمات إلى النور على مدار ثلاثة وعشرين سنة، قال تعالى: {٣١} وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً{٣٢} "سورة الفرقان آية ٣٢". فنزول القرآن الكريم كان مرتبطاً بالأحداث والوقائع جعل ذلك أيسر في حفظها وأيسر في تذكرها. كما أن تعاليم الدين الإسلامي لم تأتي دفعة واحدة وإنما نزلت بالتدرج حيث بدأت أولاً بالشهادة ووحدانية الله فإن فعل المسلم ذلك يتعلم الصلاة فإن أداها يتعلم الصيام فإن استجاب يتعلم الزكاة وإن نفذ يتعلم الحج ومن ثم يتفقه في الدين.

كذلك التدرج في تغيير بعض العادات السيئة كشرب الخمر في قوله تعالى: {٢١٨} يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ{٢١٩} "سورة البقرة آية ٢١٩". ثم قوله تعالى: {٤٢} يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّىَ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلاَ جُنُباً إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىَ تَغْتَسِلُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ

عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّن الْغَآئِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَفُوّاً غَفُوراً{٤٣} "سورة النساء آية ٤٣". ثم قوله تعالى:{٨٩} يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ{٩٠} "سورة المائدة آية ٩٠" والزرنوجي يطلب من المعلم أن يختار من العلم للمبتدئ ما يمكن ضبطه وفهمه بالإعادة مرتين بالرفق ويزيد في كل يوم كلمة ويزيد بالرفق. وأن يختار له الكتب الصغيرة الواضحة.

المحور الرابع : آداب المعلم والمتعلم عند برهان الدين الزرنوجي

أولا: آداب المعلم عند برهان الدين الزرنوجي

١. **آداب تهتم بشخصية المعلم:**

الأدابية الخاصة بالمعلم تصح في بعض مبادئها على المتعلم أيضاً فهي قواعد عامة للنشاط الاجتماعي. وفي كتابه يسهب المفكر التربوي في تجميع المعلومات المثالية الطابع الداعية لتكوين شخصية المعلم المسلم. وهي تتعلق بما يلي:

أ- المظهر الحسن:

يؤكد الزرنوجي في كتابه على ضرورة المظهر الحسن للمعلم أمام متعلميه مستشهداً بقول أبي حنيفة رحمه الله لأصحابه : " عظموا عمائمكم ووسعوا أكمامكم "، إنما قال ذلك لئلا يستخف بالعلم وأهله(١).

إن المتأمل لمبادئ الإسلام وتوجيهاته وأحكامه يجد أن من أهم المبادئ والتوجيهات الخاصة بالمظهر اللائق للإنسان تتمثل في الحث على النظافة، والطهارة، والنقاء، ولا أدل على ذلك من قوله تعالى : ﴿ يأيها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر ﴾ " سورة المدثر، آية : ١-٤ ". كما حث الإسلام على

حسن المظهر في قوله تعالى : ﴿ يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾ " سورة الأعراف، آية : ٣١ ".

ب- العلم والورع :

يقول الزرنوجي في اختيار المعلم : " ينبغي أن يختار الأعلم والأروع والأسن "(٢). إن العلم هو جوهر الرسالة الإسلامية التي كلف الله رسوله الكريم ﷺ بأدائها. والعلم هو شعار الإسلام وهو وسيلة المسلم للقيام بواجباته الدينية والاجتماعية فينبغي أن لا يتعرض للتعليم إلا من اكتملت أهليته وشهد له بذلك وأن لا يطلب على التعليم أجراً ويقصد جزاءً وشكوراً وأن لا يذل العلم وأن يعمل بعلمه وأن يستزيد من العلم حتى يتمكن من العلم الذي يعمله، ولا يكتفي بذلك وإنما يستمر في طلب العلم وتحصيله، وقال تعالى :﴿ وقل رب زدني علماً ﴾ " سورة طه، آية : ١١٤".

وينبغي للمعلم أن يأخذ نفسه بالورع . والورع في الأصل : الكف عن المحارم والتحرج منها، والورع هو الكف عن القبيح(٣). ويجب على المعلم أن يكون تقياً في سلوكه وممارساته مع المتعلمين فلا يحط من قدر العلم سواء كان ذلك في مظهره أو ما يطلبه من المتعلمين في منافعه الشخصية إذ إن الورع من أسس العمل التربوي.

ولا شك أن المعلم هنا هو الفقيه، فالإهتمام ديني لكن ذلك يتسع ويتعمم على كل مجالات التدريس، إذ المطلوب من كل معلم صفات مهنية اختصاصية وأخرى شخصية تنصب على سلوكه غير منفصلة عن عمله وعلمه، غير محصورة النفع على فئة ولا مقيدة بالمنفعة الذاتية أو الأجر المادي وحده .

ج- التواضع:

" وينبغي للمعلم ألا يذل نفسه بالطمع في غير مطمع، ويتحرر عما فيه مذلة العلم وأهله، ويكون متواضعاً، والتواضع بين التكبر والمذلة والعفة"(٤). فالمعلم عند الزرنوجي لابد وأن يكون متواضعاً في مسلكه، والتواضع هو حالة متوسطة بين التكبر وذل النفس. قال تعالى ﴿ واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ﴾ " سورة الشعراء، آية : ٢١٥". وقد حرص الإسلام على صفة التواضع في المسلم، وسيرة الرسول ﷺ مثالاً حياً في التواضع وخفض الجناح ولين الجانب وسماحة النفس حتى كان التواضع متجسداً في شخصيته ﷺ . وهكذا يجب أن يكون المعلمون ليستطيعوا أن يجسدوا الأخلاق العالية في نفوس المتعلمين.

د- الحلم والصبر :

قال الزرنوجي: " اختار أبو حنيفة رحمه الله تعالى حماد بن سلمان رحمه الله بعد التأمل والتفكير، وقال : وجدته شيخاً وقوراً حليماً صبوراً"(٥).

والحلم: هو الطمأنينة عند ثورة الغضب ، وقيل تأخير مكافأة الظالم(٦). وهو بذلك يشير إلى أن المعلم لابد أن يكون حليماً صبوراً .

والصبر : أصله الحبس(٧). فلابد أن يكون المعلم صبوراً حليماً على المتعلمين وواجبه أن يحبس لسانه عن الشكوى، ويرضى بقلبه، ويطمئن بما كتب الله له وقضاه. والصبر : قوة خفية من قوى الإرادة تمكن الإنسان من ضبط نفسه لتحمل المشاق والمتاعب، ولعظمة الصبر والتحمل فإن من تحلى به له الأجر العظيم من الله سبحانه وتعالى، فالله سبحانه وتعالى أعلن حبه للصابرين، قال تعالى﴿ والله يحب الصابرين ﴾ " سورة آل عمران، آية : ١٤٦"، وقوله تعالى ﴿ إن الله مع الصابرين ﴾ " سورة البقرة، آية : ١٥٣".

فالمعلم الصبور لابد أن يضع حداً فاصلاً بين مشكلاته الخاصة ومتاعبه وبين عملية التعليم فلا يجعل عمله يتأثر بها بل تكون لديه القدرة على تحمل المشاكل العملية والتعليمية ومعالجتها بعيداً عن مشاكله ومتاعبه.

ولا يضيق بأسئلة المتعلمين ، ويفتح لهم باب الحوار والمناقشة معه، ويشعر كل فرد منهم بأهمية سؤاله، لأن المتعلمين في موقف تعلم ، وحين يسألون يكون هدفهم المعرفة، وهذا من حقهم.

وقد وضع الرسول ﷺ الأسس العامة وكان هو القدوة الحسنة لكل المعلمين من حيث استعمال الرحمة والرأفة والصبر والحلم، والتيسير على المتعلمين، وقد كان ينصح عماله الذين يرسلهم إلى البلدان التي دخلت في الإسلام في عهده فيأمرهم بالرحمة والتيسير، فقد قال لأبي موسى، ومعاذ بن جبل عندما بعثهما إلى اليمن " يسرا ولا تعسرا وعلما ولا تنفرا "(٨) . وقال عليه الصلاة والسلام : " يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا " (رواه إبن ماجة)، وقال تعالى ﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين ﴾ " سورة آل عمران، آية : ١٥٩ ". وهكذا يبين القرآن أسباب نجاح الرسول المعلم الأول في تبليغ الرسالة.

٢. <u>آداب تختص بأداء المعلم:</u>

أ- إرشاد المتعلم وتوجيهه إلى العلوم المناسبة:

وفي ذلك يقول الزرنوجي: " كان الشيخ الإمام الأجل الأستاذ شيخ الإسلام برهان الحق والدين رحمه الله تعالى يقول: كان طلبة العلم في الزمان الأول يفوضون أمورهم في التعلم إلى أستاذهم، فكانوا يصلون إلى مقاصدهم ومرادهم، والآن يختارون بأنفسهم فلا يحصل مقصودهم من العلم والفقه، وكان يحكي أن محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله كان بدأ بكتاب الصلاة على محمد بن الحسن

المشتهر بالإمام الرباني من الأئمة الحنفية، فقال له محمد رحمه الله تعالى: اذهب وتعلم علم الحديث، لما رأى أن ذلك العلم أليق بطبعه فطلب علم الحديث فصار فيه مقدماً على جميع أئمة الحديث"(٩).

وهو بذلك يؤكد أن على المعلم أن يوجه متعلميه إلى اختيار كل ما يرى إنه مفيد ويتناسب مع قدراتهم وميولهم واستعدادهم الفطري، على أن يراعي حاجة المجتمع المسلم وطبيعته.

ب- مراعاة التدرج والفروق الفردية:

وقد أشار الزرنوجي إلى هذين المبدأين التربويين الهامين وفيهما يقول:

" وينبغي أن يبتدئ بشيء يكون أقرب إلى فهمه، وكان الإمام الأستاذ شرف الدين رحمه الله تعالى يقول: الصواب عندي في هذا ما فعله مشايخنا رحمهم الله، كانوا يختارون للمبتدئ صغارات المبسوطات، لأنه أقرب إلى الفهم والضبط، وأبعد عن الملالة، وأكثر وقوعاً بين الناس"(١٠).

والمعلم القدير يستطيع أن يستخدم مبدأ التدرج في تقديم معلوماته، فيبدأ بالسهل ثم يتدرج إلى الصعب، وأن يتلاءم ما يقدمه مع المستوى العقلي للمتعلمين، ويناسب أعمارهم الزمنية والعقلية، وينبع من بيئتهم الاجتماعية ودرجة نضوجهم الانفعالية والعاطفية(١١).

كما أن على المعلم أن يراعي التفاوت بين المتعلمين في الذكاء والمرونة والاستجابة، وهذا التفاوت يعود إلى عوامل الوراثة، وإلى مؤثرات البيئة، أي إلى عوامل النشأة والتربية، وقد نبه القرآن الكريم إلى هذه الفروق بين الأفراد وإلى ضرورة اعتبارها عند معاملتهم.

وقال ﷺ : " أمرنا أن ننزل الناس منازلهم" رواه مسلم. وقد ثبت أن التعلم لا يتم إلا إذا وصل الفرد إلي درجة من النضج والاستعداد تسمح له بهذا التعلم كما أن التعلم لا يكون بمعدل واحد، بل كل متعلم يتعلم بمعدله هو أي حسب استعداده وقدراته وخبراته.

ت- الشفقة والنصيحة:

وفي ذلك يقول الزرنوجي: "وينبغي أن يكون صاحب العلم مشفقاً ناصحاً. وكان أستاذنا شيخ الإسلام برهان الدين رحمه الله يقول: قالوا إن ابن المعلم يكون عالماً، لأن المعلم يريد أن يكون تلاميذه علماء، فببركة اعتقاده وشفقته يكون ابنه عالماً، وكان يحكي أن الصدر الأجل برهان الأئمة رحمه الله جعل وقت السبق لابنيه الصدر الشهيد حسام الدين والصدر الشهيد تاج الدين رحمهما الله تعالى وقت الصحوة الكبرى بعد جميع الأسباق وكانا يقولان طبيعتنا تكل وتملأ في ذلك الوقت، فقال أبوهما إن الغرباء وأولاد الكبراء يأتونني من أقطار الأرض فلابد أن أقدم اسباقهم، فببركة شفقته تفوق أبناؤه على أكثر فقهاء أهل الأرض في ذلك العصر في الفقه"(١٢). وهو بذلك يوجه المعلم لأن يكون شفوقاً على المتعلمين، وأن يجريهم مجرى بنيه، فلا يجعل بينه وبينهم سداً خاصة خارج مكان الدرس، ولا يشعرهم بضيقه إذا ما أرادوا الاستفادة منه في أي وقت، وأن يكون قدوة لهم. وعلى المعلم أن يمثل الأب في عدله وصبره وحلمه وحبه للجميع، وأن يكون شفيقاً ناصحاً. وأن يزود المتعلم بالعلوم النافعة، والنصائح الصائبة. وأن يشترك مع المتعلم في كثير من الأعمال، ولا يعتقد أن ذلك يقلل من تقديره، ولحترامه، لان الاحترام يزداد بالصلة الروحية الحسنة، وأن يحاول أن يكون

صديقاً وأباً مرشداً لتلاميذه، حتى تصبح روح العلاقة بين المعلم والمتعلم روح وفاء وإجلال وتقدير(١٣).

ثانيا : أهم آداب المتعلم:

أورد الزرنوجي مجموع آداب على الطالب العلم أن يتحلى بها يمكن تصنيفها كما يلي:

* النية: يقول الزرنوجي: " ينبغي أن ينوي المتعلم بطلب العلم إرضاء الله تعالى والدار الآخرة، ثم إزالة الجهل عن نفسه وعن سائر الجهال، وإحياء الدين وإبقاء الإسلام؛ وينوي به الشكر على نعمة العقل وصحة البدن. ولا ينوي به إقبال الناس إليه ولا استجلاب حطام الدنيا، والكرامة عند السلطان وغيره"(١٤).

والنية: نوى الشيء : أي قصده(١٥). وفي الإصطلاح: عزم القلب على فعل شيء بقصد معين، وقد بين لنا ﷺ أن جميع الأعمال لابد لها من نية. والنية الصالحة لها أثر كبير في التوفيق في العمل قال تعالى: ﴿ إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما ﴾ ط سورة النساء، آية :٣٥".

وعلى العكس من ذلك إذا ساءت النية، وفسد القصد فإن العمل الصالح يحبط أجره، ويضيع ثوابه، ويكون جزاؤه العذاب والخزي يوم القيامة. فإخلاص النية مطلوب من المتعلم، لأنها الوسيلة اللازمة لتيسير الحصول على العلم وفهمه ولحصول ثواب الله تعالى، والدليل قوله ﷺ " من تعلم علما مما يبتغي به وجه الله عز وجل بتعلمه، إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرض الجنة يوم القيامة". (رواه أبو داود).

وإستناداً لما ورد عن الزرنوجي فإن عملية التعلم تصبح تعبدية إذا أُحسنت فيها النية، لأن النية تحول العمل من عادة إلى عبادة، وهذا ما تهدف إليه التربية

الإسلامية. ولهذا يحث طالب العلم على نشر العلم، والعمل على نشر الدعوة الإسلامية. كما أنه يحذره أن يكون قصده من طلب العلم الفوز بالدنيا، ويعلل ذلك بأن الدنيا حقيرة وقصيرة وفانية، وأن طالب العلم يبذل جهداً كبيراً في تحصيله للعلم فعليه أن يكسب به رضاء الله لا سخطه. والزرنوجي يبين لنا جانبين للنية في حال التعلم:

١- جانب إيجابي ٢- جانب سلبي.

الجانب الإيجابي: أن تكون نية المتعلم في طلب العلم متجهة إلى:

١- رضاء الله. ٤- إزالة الجهل عن سائر الأجهال.

٢- الدار الآخرة. ٥- إحياء الدين وإبقاء الإسلام.

٣- إزالة الجهل عن النفس. ٦- الشكر على نعمة العقل وصحة البدن.

الجانب السلبي: أن تكون نية المتعلم في طلب العلم بغرض تحقيق:

١- إقبال الناس إليه.

٢- استجلاب حطام الدنيا.

٣- التقرب والكرامة عند السلطان وغيره.

* **التوكل:**

قال الزرنوجي: " ثم لابد لطالب العلم من التوكل في طلب العلم، ولا يهتم لأمر الرزق ولا يشغل قلبه بذلك. روى أبو حنيفة رحمه الله عن عبد الله بن الزبيدي رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ من تفقه في الدين كفاه الله همه؛ ورزقه من حيث لا يحتسب"(١٦).

فالتوكل : هو الاعتماد والاستعانة. والتوكل : هو الثقة بما عند الله، واليأس عما في أيدي الناس(١٧). قال تعالى : ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾ " سورة الطلاق،آية :٣". وقال ﷺ : " لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدوا خماصاً وتروح بطاناً" (رواه الترمذي).

* <u>الورع:</u>

يشير الزرنوجي على المتعلم أن يقتدي بالسلف من العلماء الصالحين في تورعهم عن كثير مما كانوا يفتون بجوازه، وأحق من يقتدي به في ذلك رسول الله ﷺ ؛ حيث أنه لم يأكل الثمرة التي وجدها في الطريق خشية أن تكون من الصدقة مع عدم كونها كذلك، ولأن أهل العلم يقتدى بهم ويؤخذ عنهم، فإذا لم يتخذوا الورع صفة يتصفون بها فمن يتصف بها.

ويرى الزرنوجي أن أئمة العلم قد وفقوا للعلم بسبب ورعهم؛ حتى بقى اسمهم إلى يوم القيامة، فكلما كان طالب العلم أكثر ورعاً كلما كان علمه أنفع ، وقد ربط الزرنوجي بين الورع والنفع والفائدة وبين الورع ويسر التعلم ؛ فأدرك الصلة الوثيقة بين الورع وبين سهولة التعلم ويسره ؛ ومن ثم الانتفاع بما تعلمه وإتقانه فيرى أنه:" كلما كان طالب العلم أورع، كان علمه أنفع والتعلم له أيسر، وفوائده أكثر(١٨).

* <u>الصلاة والسنن:</u>

ينصح الزرنوجي المتعلم أن يكثر من الصلاة، ويصلي صلاة الخاشعين يقول: " وينبغي لطالب العلم ألا يتهاون بالآداب والسنن فإن من تهاون بالسنن حرم الفرائض؛ ومن تهاون بالفرائض حرم الآخرة"(١٩).

فالصلاة وما يلزمها من الطهارة ، وما يتبعها من سنن منهج قولي وعملي يجعل المتعلم علي صلة مستمرة بالله، وفي الصلاة وتلاوة القرآن ذكر واستغفار ودعاء وصلاة على الرسول ﷺ. وهي منهج تعليمي تربوي؛ فلها مواقيت تؤدى فيها موزعة خلال اليوم تذكر المتعلم بالوقت وأهميته، وتغرس فيه عادة التنظيم؛ والصلاة عندما تكون في جماعة تربي المتعلمين على التعاون والنصرة والتكافل ويكونوا أمة واحدة يعبدون رباً واحداً. وفي طهارة الأعضاء بالوضوء تعويد المتعلم على النظافة. ويستحب معها التطيب والسواك(٢٠).

• <u>الذكر والشكر:</u>

يقول الزرنوجي: " فانه سبب زيادة العلم لأنه شكر على نعمة العقل والعلم. وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى إنما أدركت العلم بالحمد والشكر"(٢١).

" وينبغي لكل مسلم أن يشغل نفسه في جميع أوقاته بذكر الله تعالى والدعاء والتضرع وقراءة القرآن"(٢٢).

<u>والشكر:</u> عبارة عن مقابلة النعمة بالمعروف سواء باللسان أو باليد أو بالقلب ، وقيل هو الثناء على المحسن بذكر إحسانه ، فالعبد يشكر الله أي يثني عليه بذكر إحسانه الذي هو نعمة، والله يشكر العبد أي يثني عليه بقبول إحسانه الذي هو طاعته. أي إنه فعل ينبئ عن تعظيم المنعم من حيث أنه منعم على الشاكر. وعرفاً : هو صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه من السمع والبصر فيما خلق لأجله ، أي فلا يصرف شيئاً من جوارحه إلا في طاعة الله، وهذا صعب إلا على من وفقه الله وأعانه . وإما الشكر اللغوي: فهو الاعتراف بالنعمة على وجه التعظيم والتبجيل من اللسان والجنان والأركان

للمنعم(٢٣). قال تعالى: ﴿وإذ تأذّنَ ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد﴾ " سورة إبراهيم ،آية :٧".

والشكر والذكر من أهم الطاعات وأكبرها، ولذا ذكرهما الله في مواضع عديدة من القرآن الكريم وحث عليهما فقد قال تعالى:﴿ فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون ﴾ " سورة البقرة، آية :١٥٢" .

والثابت عن الرسول ﷺ أنه كان يكثر من الأذكار في جميع الأحوال ؛ إذا نام ؛ وإذا استيقظ؛ وإذا أصبح ؛ وإذا أمسى وكان يذكر الله في السفر راكباً وماشياً ؛ بالإضافة إلى الذكر في الحج؛ وقبل الصلاة وبعدها وكما بين ﷺ كيفية الذكر فإنه علم الصحابة صيغاً كثيرة.

ويكون الذكر في كل الأحيان وجميع أحوال المسلم قائماً وقاعداً له وحده، وتحرير النفس من العبودية لغيره، ومن الذل لسواه، ومن الخوف إلا منه، ومن الرجاء إلا فيه، ومن التوكل إلا عليه، وتلك هي الحرية بأسمى معانيها التي تتحقق في العبودية لله.

وبذلك يحث الزرنوجي المتعلم أن يكون سلوكه نتاج عقيدته، وتصديقاً بالعمل لما في قلبه من الإيمان وما في عقله من قبول هذا الإيمان.

* **الدعاء:**

يقول الزرنوجي: "ويدعو المتعلم الله تعالى ويتضرع إليه، فإنه هاد من استهدى وهو سميع الدعاء(٢٤) ". قال تعالى:﴿ ادعوني أستجب لكم﴾ " سورة غافر، آية : ٦٠".

هذا من فضله تبارك وتعالى وكرمه أنه ندب عباده إلى دعائه وتكفل لهم بالإجابة.

والدعاء له أهمية كبرى في تعليم وتربية المتعلم المسلم فهو يعلمه أن الله هو الغني الرزاق الذي يجيب الدعاء ويسمع النداء. وأن الخلق كلهم مفتقرون إلى الله ، محتاجون إليه ، وأنه وحده الذي يطلب منه ولا يطلب من غيره،، لأن غيره يضر ولا ينفع. ففي الدعاء تعويد على الاستغناء بالله عمن سواه، وتصحيح التوحيد يجعل المسألة وغير ذلك من أعمال الخير التي ينال بها المتعلم خير الدنيا والآخرة.

فعلى المتعلم شغل نفسه بهذه الأمور حتى تتأصل في نفسه ذلك أن المعاصي تعوق تركيز المتعلم في العلم، بل إن المعلومات لا تثبت في ذهنه، ثم إن مجرد التفكير في ارتكاب الإثم يعطله عن التعلم، ويعكر صفو نفسه، لأن التعلم لا يتم إلا عند انشراح النفس والإقبال عليه بجمع الهمة والتركيز الكامل(٢٥). فالعلماء لم يصلوا إلى ما وصلوا إليه إلا باجتناب المعاصي والاستقامة وبذل الجهد على العلم.

آداب المتعلم مع نفسه:

١- شغل النفس بأعمال الخير:

هذا ما يؤكده الزرنوجي للمتعلم بقوله: " ينبغي لكل أحد أن يشغل نفسه بأعمال الخير"(٢٦). يسعى الإسلام بأن يكون شغل المتعلم موجه نحو الخير ولا يتم هذا التوجه إلا إذا اتصف بصفات المؤمنين، وتحلى بالقيم مقرونة بإخلاص النية لله والتي تكفل الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة. ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ﴾ "سورة البينة، آية :٥".

٢- **الاحتراز من الأخلاق الذميمة:**

قال الزرنوجي: " ينبغي لطالب العم أن يحترز من الأخلاق الذميمة"(٢٧). إن تعلم العلوم يتطلب روحاً شفافة وقلباً نظيفاً صافياً ووجداناً بريئاً من كل إثم وعقلاً هادئاً، وهذا لا يتحقق إلا بالاحتراز من الأخلاق الذميمة ويتجنب المعاصي والآثام ظاهراً وباطناً ، لأنه إن لم يتركها كان قلقاً مشتت النفس والوجدان منهك القوى. مما يؤثر سلباً على عملية تعلمه، ومن الأخلاق الذميمة التي نهى عنها ديننا الإسلامي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة الكبر، النفاق، الكذب، والغيبة، والنميمة، والغدر ، والحسد فعلى المسلم أن يجتنبها فالأخلاق الذميمة تشغل طالب العلم عن عمله، وإن عمله وفهمه وجودة ذهنه وفصاحته من نعم الله عليه ، فعليه أن يرعاها حق رعايتها بالتحلي بالأخلاق الفاضلة ، وأن يطهر نفسه من كل غش ودنس وغل وحسد وسوء عقيدة؛ ليصلح بذلك لقبول العلم وحفظه والإطلاع على دقائق معانيه وحقائق غوامضه. فالعلم لا يصلح إلا بطهارة القلب من خبث الصفات ومساوئ الأخلاق.

٣- **تقليل العلائق الدنيوية:**

قال الزرنوجي: "ولابد لطالب العلم من تقليل العلائق الدنيوية بقدر الوسع"(٢٨). لأن الانشغال بالعلائق الدنيوية تبعد المتعلم عن تحقيق الهدف من التعلم من طلب رضاء الله وإخلاص النية له، والوصول إليه لا يتم والمتعلم منشغل الفكر، فلن يستطيع أن يعطي العلم حقه أو أن يقوم به خير قيام من تفقه وحفظ لأن التعليم يحتاج لصفاء الذهن وتكريس الوقت والجهد وعلى المتعلم أن يسعى لطلب الرزق بما يكفيه ومن يعول، ولا يجعل

المناصب وكثرة المال همه. وقال ﷺ :" من طلب العلم ليجاري به العلماء أو ليماري به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله النار" (رواه الترمذي).

٤ – <u>ألا يجهد نفسه حتى لا ينقطع عن العمل:</u>

وفي ذلك يقول الزرنوجي: " ولا يجهد نفسه جهداً ، ولا يضعف النفس حتى ينقطع عن العمل، بل يستعمل الرفق في ذلك"(٢٩).

فينبغي للمتعلم ألا يجهد نفسه في طلب العلم ، بل يكون متوسطاً لا ينهك فيه قواه مخافة السآمة والملل، لأن ذلك يؤدي إلى فتور في طلب العلم وكسل المتعلم، فعلى المتعلم إيجاد الحال الملائم للعلم والحفظ، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه :" إن رسول الله ﷺ كان يتخو لنا بالموعظة مخافة السآمة علينا" وعنه عليه الصلاة والسلام:" إن للقلوب شهوة وإقبالاً فاغتنموها عند شهوتها، ودعوها عند فترها وأدبارها" (رواه البخاري).

فالزرنوجي يشير إلى اختيار الأوقات المناسبة للمذاكرة والتحصيل، وينصح أيضاً بوجوب الانتقال من فن إلى فن ، ومن لون إلى لون ، ومن علم إلى علم آخر حتى لا تحدث السآمة والكسل في نفس المتعلم.

<u>آداب المتعلم مع غيره :</u>

أ- <u>آدابه مع المعلم :</u>

يجب على المتعلم أن يحترم معلمه، ويوقره وأن يؤدي حقه، وأن يتواضع له، ولا يخرج عن رأيه وتوجيهه، وأن ينظر له بعين الاحترام، وأن يستفيد منه، ولا سيما إن كان ممن يتصف بالصلاح ويتسم بالتقوى ويتميز بمكارم الأخلاق. وأن يصبر عليه.. ولقد كان الأوائل يحرصون على من يتخذونه معلماً فيلازمونه،

وينقادون له صابرين مطيعين، حتى إن بعضهم اتخذ ملازمة العلماء شرطاً من شروط التحصيل العلمي.

ومن الآداب التي ذكرها الزرنوجي في كتابه(صـ ٤٧-٤٩) ألا يمشي أمامه ، ولا يجلس مكانه، ولا يبتدئ الكلام قبله إلا بإذنه ، ولا يكثر الكلام عنده، ولا يسأله عند ضجره وسأمه وأن يراعي الوقت، ولا يدق الباب بل يصبر حتى يخرج، ولا يجلس قرب الأستاذ. أي أن يفعل كل ما يجلب رضاه ويتجنب سخطه، ويمتثل أمره في غير معصية لله، لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الله.

ب- <u>آدابه مع شريكه</u>:

يرى الزرنوجي أن على المتعلم أن يجالس الصلحاء ويتقرب منهم، لأن المجاورة مؤثرة لا محالة ؛ وأن يغتنم دعوة أهل الخير، ويحترز من دعوة المظلوم. فعلى المتعلم في هذا المقام أن يلزم الرفيق الصالح الذي يتواصى وإياه بالحق، والصبر والإكثار من الذكر. ففي ذلك تزكو الروح، وتصقل النفس، ويصفو القلب، وتخالط كيانه بشاشة الإيمان. لأن المسلم مسؤول عن تقوية روحه وتزكية نفسه ، ودفعها دوماً إلى أعلى.. قال تعالى : ﴿ قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها ﴾ " سورة الشمس ، آية ٩-١٠" .

ومصاحبة الأخيار من الأقران لها تأثير إيجابي على تربية المتعلم وهم القوة الدافعة إلى الخير، وقد بين القرآن الكريم أهمية ذلك في قوله تعالى ﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا﴾ " سورة الكهف، آية : ٢٨".

وهكذا فإن المتعلم مطالب بأن يحسن اختيار شريكه الذي لا يزيده إلا إيماناً وصلاحا وتقوى وتبصره، وأن يعرض عن رفاق السوء لما في ذلك من آثار سلبية على تربيته.

ثالثا : المنهاج عند برهان الدين الزرنوجي:

لا يفترض الزرنوجي لطالب العلم المسلم أن يتعلم كل العلوم و إنما يفترض عليه أن يتعلم علم الحال و علم ما يقع في بعض الأحايين:

" أفضل العلم علم الحال، و أفضل العمل حفظ الحال، ويفترض على المسلم طلب ما يقع له في حاله في أي حال كان"(٣٠).

وبهذا يكون قد حدد المنهاج في إطار نوعين من العلوم هما:

أ- علم الحال.

ب- علم بعض الأحايين.

اولا : **علم الحال:**

علم أصول الدين وعلم الفقه. والمراد به هنا الأمور العارضة للإنسان في حياته كالإيمان ومعرفة أحكام العبادات والمعاملات وأحوال القلوب والأخلاق الضرورية، فلأجل أن يكون مؤمناً يجب أن يتعلم ما يصل به إلى الإيمان من علم أصول الدين(٣١).

وجعل علم الحال فرض عين : وهو المطلوب من كل مكلف .

وقد قسم الزرنوجي علم الحال إلى أربعة أقسام :

١- علم العبادات: والعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من صلاة وصوم وزكاة.

٢- علم المعاملات: من بيع وإجارة وزواج وطلاق، احتكار، أكل الربا.

٣- علم أحوال القلب : من خوف ورجاء وتوكل على الله والإنابة إليه والذل له وإيثار مرضاته في كل حال والتباعد عن سخطه بكل طريق هذا هو حقيقة العبودية التي لا تصلح إلا لله وحده.

٤- علم الأخلاق: تشمل الفضائل والبعد عن الرذائل والفضائل تشمل الاستقامة و إصلاح النفس وتزكيتها - الإحسان التقوى الصبر العفو والصدق والإصلاح بين الناس،التعاون، الإيثار، الكلام الحسن، معاشرة الأخيار، الاستئذان، التحية.

الرذائل: وتشمل الانقياد لهوى النفس – الكبرياء-الخمر-القمار-الزنا-الكذب-احتقار الغير-الظن السيئ-التجسس-الغيبة-الغضب-الحسد-اللغو.

ثانيا : **علم ما يقع في بعض الأحايين:**

وجعل علم الحال فرض عين وعلم ما يقع في بعض وعلم ما يقع في بعض الأحايين فرض كفاية ويتضح ذلك في قوله: " وأما حفظ ما يقع في بعض الأحايين ففرض على سبيل الكفاية"(٣٢).

وهو قسمان الأول هو ما لابد للمسلم منه مثل حفظ القرآن، معرفة رواة الحديث، الفقه، النحو... الخ، والثاني هو ما ليس علماً شرعياً مثل الطب والحساب ، فرض الكفاية إذن هو ما ينفع الجميع وإذا قام به أربعين من أهل البلد سقط عن الباقين.

وهكذا يلاحظ أن الزرنوجي يقصد بعلم الحال العلم الذي هو فرض عين كالعلوم الدينية أما علم ما يقع في بعض الأحايين فيقصد به العلوم العقلية كالطب والفلك. هذا وقد جعل الزرنوجي تعلم العلوم على سبيل فرض الكفاية حسب حاجة المجتمع لها. وبين أنه إذ لم يقم أحد بتعلمها من أبناء المجتمع فإن المجتمع يكون

آثماً ويجب على ولي الأمر أن يجبرهم على تعلمها، وبين لنا أن علم ما يقع على الحال في جميع الأحوال هو بمنزلة الطعام، ولابد لكل واحد منه، أما علم ما يقع في بعض الأحايين فهو بمنزلة الدواء يحتاج إليه حين المرض.

وترى الباحثة أن خير العلوم هو ما دلت عليه نصوص الكتاب الكريم والسنة النبوية المطهرة ، حيث تقود إلى معرفة الله وخشيته وتقواه والإنابة إليه . قال تعالى:﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ " سورة فاطر، آية : ٢٨".

أي أن العالمين بقدرة الله عز وجل هم الذين قدروا الله حق قدره قال تعالى:﴿ أمن هو قانت آناء الليل ساجداً أو قائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب﴾ " سورة الزمر، آية:٩".

فمن يتعلم ويعلم العلم الذي يقرب من الله والدار الآخرة، لا يستوي هو ومن لا يعلم ذلك العلم، كما أن أفضلية علم الآخرة على بقية العلوم لا يلغي أهمية العلوم الأخرى ، وحاجة المسلمين كافة إليها، وذلك يعني أن على كل مسلم مكلف وأياً كان عمله – ألا يحرم نفسه من الاستزادة من هذا الخير.

المحور الخامس : خطوات التعلم وشروطه والعوامل المؤثرة في التعلم

أهم طرق وأساليب التعلم عند الزرنوجي:

١. المناظرة والمطارحة، المذكرة والسؤال
٢. الفهم، التأمل والتفكير، التكرار
٣. الرحلة في طلب العلم
٤. الكتابة

شروط التعلم:

١. تعظيم العلم وأهله.

٢. اختيار العلم – الأستاذ – الشريك.

٣. الجد والمواظبة والهمة العالية.

٤. الصبر.

٥. وقت التحصيل.

٦. اقتران العلم بالعمل.

الأسباب المعنية على الحفظ

- أسباب نفسية
- أسباب جسمية

الأسباب المؤدية للنسيان

- أسباب نفسية
- أسباب جسمية

طرق وأساليب التعلم عند برهان الدين الزرنوجي.

يقول الزرنوجي في أهم طرق وأساليب وشروط التعلم عنده ما يلي :

ولابد لطالب العلم من المذاكرة والمناظرة والمطارحة ، فينبغي أن يكون كل منهما بالإنصات والتأني والتأمل ويتحرز عن الشغب والغضب ، فإن المناظرة والمذاكرة مشاورة ، والمشاورة إنما تكون لاستخراج الصواب، وذلك إنما يحصل بتأمل والتأني والإنصاف، ولا يحصل بالغضب والشغب، فإن كان بنيه إلزام الخصم وقهر فلا تحل المناظرة، وإنما تحل لإظهار الحق.(الزرونجي ٧٢)

من هنا يلاحظ تنوع طرق وأساليب التعلم التي اهتم بها الزرونجي ومن أهمها :

١- **المناظرة والمطارحة ، والمذاكرة والسؤال :**

أ- **المناظرة :**

طريقة من طرائق التربية ، ووسيلة من وسائل التعلم وهي عبارة عن محـــاورة بين فريقين حول موضوع معين ، لكل منهما وجهة نظر تخـــالف وجهـــة نظـــر الفريق الاخر ، الذي يحاول إثبات وجهة نظره وإبطال وجهة نظر خصمة ، مع رغبته الصادقة في اظهار الحق والاعتراف به لدى ظهوره . (الميـــداني ، ص ٣٨١) ، وبالتالي هي مقيدة بواجب أخلاقـــي ، فواجـــب المنـــاظرة أن تخـــضع للحقيقة وتبحث عن الصواب ولا ينبغي ان تقودها العوامل الذاتية كالتحيز والميل للعواطف وقد وضع لها الزرونجي أصولا وهي :

" أن تكون بالانصاف والتأني ، وتكون لاستخراج الصواب ولا تحصل بالغضب والشغب ، وتحل لإظهار الحق " (الزرونجي ص ٧٢). وقد عـــرف المربـــون المسلمون هذه الطريقة التي ينسبها المربون المحدثون الى الفيلـــسوف اليونـــاني سقراط (ت ٣٩٩ ق م)فطوروها وطبعوها بطابع دينهم وأخلاقهم، وبنوا عليهـــا طريقة المناظرة، التى تعتبر بحق من مميزات التربية الاسلامية.

وقد حددوا للنقاش والجدل والحوار والمناظرة والمطارحـــة الـــشروط والأســـس العلمية والمبادئ الخلقية، التي ينبغي التقيد بها، حتى لا يتحول الحـــوار والجـــدل الى حوار وجدل مذمومين عقيمين.

واستخدم المعلمون والمتعلمون فن المناظرة في موضوع التعلـــيم وجعلوهـــا أداة تعلم وقد اهتم الأولون باكتساب القدرات والمهارات التي يتطلبها هذا الفن.

وقد طالب الزرونجي طالب العلم بالتمسك بالأخلاق العلمية وبين آداب المنـــاظرة التي يجب عليه الالتزام بها وهي :

١- أن تكون لإظهار الحق ولو على يد الخصم .

٢- ان يجتنب الغضب والشغب أثناء المناظرة .

٣- الا يحتال على خصمه ولا يموه عليه أثناء المناظرة .

٤- التأمل قبل الكلام حتى يكون المتعلم مصيبا .

٥- ان تكون المناظرة مع منصت سليم الطوية .

ب-المطارحة :

هي طريقة تقوم على المناقشة المتبادلة بين طرفين ، وتتخللها أسئلة وإجابات هدفها تباين الحقيقة أو الواقع وإزالة الأوهام عن العقول وإزالة العقبات التي تعترض سبيل التعلم الصحيح. فالحقيقة التربوية تؤكد أنة لابد قبل البناء الفكري السليم من إزالة الفكر السقيم من الإدراك.

فالمطارحة هى طريقة فطرية إدراكية للتفكير السليم او للتثبيت من الافكار القائمة فعلا وهي إجراء منطقي يهدف إلى إثبات فكرة او عقيدة للتأكد من صحتها وتستخدم هذه الطريقة في التعلم منطلقة من معلومات المتعلم وقناعته الذاتية أو خبراته الشخصية القائمة والتي تعتبر معيارا مشتركا مع الآخرين. اذ يسير المعلم بخبراته مع خبرات المتعلم ذاته وتجاربه، فما صمد منها على محك النقد أبقى عليه. وما ظهر فيه ضعف كان موضع شك أو اعادة نظر يشعر بة المتعلم تلقائيا وذاتيا. وهنا يتبين لنا أهمية هذه الطريقة في التعلم والتربية لانها تقوم على النشاط الذاتي الفكري معا مع العملي للمتعلم.

وهذه الطريقة تستعمل بصفة عامة في الاقناع والوصول بالمتعلم الى الحقائق بإتخاذها أساسا لاستخدام منطق العقل والقوى النفسية لتركيزها على البحث عن الحقيقة. وقد استخدم القرآن هذه الطريقة في كثير من القضايا التي جاء من أجلها لإقناع الناس ولتثبيتها في الأذهان والنفوس. ولنأخذ لذلك مثالا. قضية

عدم الاعتراف بوجود الله سبحانه وتعالى عما يشركون وبعدم وجود البعث بعد الموت (يا لجن مقداد توجية المتعلم للمرجع سابق ص١٩٤).

قال تعالى : (وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر) "سورة الجاثية ، أية :٢٤". فرد الله عليهم في القرآن الكريم : (قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيامة لا ريب فيه) " سورة الجاثية ، أية ٢٦"

وهكذا يلاحظ أن الزرونجي يفضل طريقة المناظرة والمطارحة على التكرار لتميزها عن الحفظ ويذكر ذلك في قوله : " وفائدة المطارحة والمناظرة أقوى من فائدة مجرد التكرار لان فيها تكرار وزيادة ، فقد قيل مطارحة ساعة خير من تكرار شهر " (الزرونجي ، تحقيق الخيمي وحمدان مرجع سابق)

جـ / <u>المذاكرة :</u>

مأخوذة من تذكر الشيء إذا نسيه،والتذكر ضد النسيان ،والتذكرة ما ستذكر به الحاجة .

قال تعالى : (وادكر بعد أمة) " سورة يوسف ، أية :٤٥ " . المذكرة تثبت المحفوظ الذي يتأكد ويتقرر ويزداد بحسب كثرة المذاكرة . ومذاكرة حاذق في فن ساعة انفع من المطالعة والحفظ ساعات بل أيام، وليكن في مذاكرته قاصدا الاستفادة أو الإفادة.

وأفضل أوقات المذاكرة الصباح الباكر، حيث تكون الدنيا هادئة خالية من ضوضاء الحياة، ويكون الذهن صافيا متفتحا وكذلك في الليل حيث تقل الضوضاء، ويسكن الناس الى مساكنهم. كما أن هناك أوقات أخرى طارئة يشعر فيها الانسان بالنشاط للتحصيل. فينبغي عليه ألا يضيعها في أي مكان لان عدم استغلالها يثير الندامة غالبا لمن يقدر قيمة أوقاته.

ومن أوقات المذاكرة الوقت الذي تكون فية المعدة قد خفت من ثقل الطعام وكثرته، فيشعر الإنسان بالخفة والنشاط في جسمة وعقله. (مقالا . توجيه المتعلم مرجع سابق ص ٧٤)

د / <u>السؤال :</u>

يقول الزرونجي : " قيل لابن عباس رضي الله عنهما:بم أدركت العلم ؟ قال:بلسان سئول وقلب عقول ".(الزرونجي ، تحقيق الخيمي وحمدان مرجع سابق ٧٤)

قال تعالى : (فسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) " سورة النحل ، أية :٤٣ "

ولأهمية السؤال حرص رسول الله صلى الله علية وسلم رجالا ونساء على السؤال عما يخفى عليهم من أمور دينهم. وقد دلل القرأن الكريم على ذلك في عدة مواضع منها.

قال تعالى : (يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج) " سورة البقرة، اية ١٩٨ "

(ويسألونك عن الخمر الميسر قل فيهما إثم كبير) " سورة البقرة ، أية ٢١٧ " (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما) " سورة البقرة ، أية: ٢١٩" . (يسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير) " سورة البقرة ، أية : ٢٢٠".

فالسؤال وسيلة من وسائل المعرفة، وهو من وسائل التعلم في التربية الإسلامية. وقد حث المربون المتعلمين على الاستفهام، وألا يأخذوا ما يلقى إليهم بدون توضيح. فبالسؤال يجد المتعلم ما يرغب من إجابات عن الأمور التي يجهلها.

ومن حق المتعلم أن يسأل في موقف العلم، والمعلم الناجح يجب أن يكون واسع الصدر يرد على استفسارات وأسئلة المتعلمين حتى يكونون على اقتناع كامل بما يلقى عليهم.

٢- **الفهم والتأمل والتفكير والتكرار :**

الفهم :

يقول الزرونجي : " ينبغي أن يجتهد المتعلم في الفهم عن الاستاذ بالتأمل فيما قاله الاستاذ والتفكير وكثرة التكرار ، فإنة إذا قل السبق وكثر التكرار والتأمل يدرك ويفهم فينبغي إلا يتهاون في الفهم ". (الزرونجي تحقيق الخيمى وحمدان مرجع سابق ص ٧٠). فالزرونجي يوصي طالب العلم أن يبذل الجهد من أجل الفهم قبل الكتابة والحفظ، لان عدم الفهم يورث كلالة الطبع ويذهب الفطنة ويضيع الوقت . ثم إن التأمل والتفكير يساعدان المتعلم على الفهم . وبالتالي الحفظ الصحيح .

وبهذا نتبين ضرورة الاهتمام بالفهم وإدراك العلاقات وتكامل الخبرة واستمرارها والجدة والأصالة واستقلال التفكير كما أنة وسيلة من وسائل التربية الإسلامية . وإذا كانت التربية الإسلامية تهتم بالحفظ في العلوم الشرعية واللغوية والأدبية لارتباطها بالرواية والنقل ، فإنها لم تهمل الفهم والتفكير ، وما يرتبط بهما من إدراك للعلاقات والروابط التى تتضمنها الخبرة التعليمية أو الموقف التعليمي.

والتأمل والتفكر جانبان هامان من جوانب عملية التعلم وفي ذلك يرى الزرونجي أنه :

" (المرجع السابق ص ٧٥

)

ويقول أيضا : " ينبغي لطالب العلم أن يبعث نفسه على التحصيل والجد والمواظبة بالتأمل في فضائل العلم"

والتأمل : نوع من النشاط المعرفي يتميز بالسكينة والتعمق ، فيه تقلب وجهات النظر وتجمع الحقائق والأفكار والآراء وتوازن ويستنتج منها ويستدل بها. (المرجع السابق ص ٣٦) والقرآن الكريم يدعو قارئه للتأمل قال تعالى : (وفي انفسكم افلا تبصرون) " سورة الذرايات ، أية ٢١"

فالإبصار هنا فيه معنى التأمل في خلق الله لتعرف قدرته على الخلق وحكمته فيه

قال تعالى : (أفلا ينظرون الى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت . وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت) " سورة الغاشية ، أية ١٧-٢٠ "

وهكذا فإن توجيه الإسلام إلى النظر والتأمل لم يكن توجيها عارضا وإنما هو منهج في التربية يطالب فيه المتعلم المؤمن بأن يجعل التدريب على النظر منهجه في التعلم والمعرفة. (محمد رشاد . علم النفس مرجع سابق ص١٥٨)

التكرار : ويرى الزرونجي أن المتعلم لابد وأن يكرر ما تعلمه لأن من فوائد التكرار تثبيت المعلومات التي يتعلمها فيقول :

"وينبغي لطالب العلم أن يكرر سبق الأمس خمس مرات وسبق اليوم الذي قبل الأمس أربع مرات والسبق الذي قبله ثلاث مرات والذي قبله اثنين والذي قبله مرة واحدة فهذا ادعى للحفظ . وينبغي الابتعاد المخافتة في التكرار لأن الدرس

والتكرار ينبغي أن يكونا بقوة ونشاط والايجهد نفسه كيلا ينقطع عن التكرار فخير الأمور أوسطها ". (الزرونجي : تحقيق الخيمى وحمدان مرجع سابق ص ٨٠). والتكرار يكون في إعادة ما سبق دراسته ويكون لتثبيت ما حفظ في العقل ولتسهيل المادة الدراسية ، ولزيادة ربط المعلومات ببعضها البعض ، ولاستنتاج ما يمكن استنتاجه من معلومات قد تكون جديدة ، والتكرار يساعد على الفهم بشرط أن يكون التكرار على فترات متقاربة بدلا من التكرار المتصل وإن تكرار مادة الحفظ مع المراجعة في فترات متفاوتة يساعد على تثبيت المعلومات وهذا التكرار هو أكبر مقاومة للنسيان . والتكرار في كتاب والسنة أسلوب تعليمي تربوي فعال وهو متنوع مرتبط بالحياة والأحداث والناس وهو تكرار يملأ مساحة النفس ، ويتعامل في وقت واحد مع الإدراك والإحساس والتخيل وقد يكون في التكرار ما يثير التفكير والتأمل لذا فهو يستعين بالوسائل السمعية والبصرية.(محمد رشاد . علم النفس مرجع سابق ص ١٦٠)

وقد أكدت التربية الإسلامية على أهمية التكرار والطريقة التي سار عليها القرآن الكريم في تكرار كثير من المعاني والتوجيهات الإلهية والقصص المتضمنة لمعاني العظة والعبرة بصورة وأساليب متنوعة كانت اقوي وأعمق أثرا بالتكرار.

ومن الآيات الدالة على أهمية التكرار قوله تعالى : (وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين) " سورة الذاريات : أيه ٥٥" . وفي القرآن أيضا أسلوب التكرار المفيد لتأكيد التعلم كما في سورة الرحمن حيث تكرر قوله تعالى : (فبأي آلاء ربكما تكذبان) ٣١ مرة وفي ذلك تأكيد على أن النعم ظاهرة عليكم يا معشر الثقلين الإنس والجن وأنتم مغمرون بها لا تستطيعون إنكارها أو جحودها .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعيد الحديث ثلاثا ليفهم . وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم " أنه كان اذا سلم سلم ثلاثا ، ولو تكلم بكلمة أعادها ثلاثا ، حتى تفهم عنه . وإذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثا " رواه البخاري .

٣ – <u>الرحلة في طلب العلم</u> :

قال الزرونجي : " ولابد لطالب العلم من تقليل العلائق الدنيوية بقدر الوسع ولهذا أختاروا الغربة .إذا لابد من تحمل انصب والمشقة في سفر التعلم ولن ينقل عن ذلك في غيره من الاسفار .(لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا) " سورة الكهف اية ٦٢". ليعلم أن سفر لا يخلو من النصب لان طلب العلم أمر عظيم " (الزرونجي تحقيق الخيمي وحمدان مرجع سابق ص ٨٣). وقد اتخذ المسلمون السلف من الرحلات أسلوب لزيادة علمهم رغبة في نيل الفضل الذي نص عليه قوله صلى الله عليه وسلم : (ومن سلك طريقا فيه علما سهل الله به طريقا الى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضى لطالب العلم وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض والحيتان في جوف الماء وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وإن العلماء ورثة الأنبياء، والأنبياء لم يورثوا دنيار ولادرهما، ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر " رواه الترمذي .

٤– <u>الكتابة</u> :

قال الزرونجي : وينبغي ان يس طالب العلم في كل وقت حتى يكتب ماتبين " ومن حفظ فر ومن كتب شيئا قر " (المرجع السابق)

فالكتابة تساعد المتعلم على حفظ المعلومات واسترجاعها وتثبيتها في ذهنه ، وذلك عندما يعيد قراءة ما كتبه. لذلك نجد الزرونجي يأمر طالب العلم بكتابة

العلوم التي يدرسها ولكن بشرط أن لا يكتب إلا بعد الفهم لان المتعلم إذا كتب شيئا لم يفهمه فإنه لا يستفيد منه ولو رجع إليه عدة مرات. لذا فعليه أن يستصحب معه دفترا ومحبرة ليكتب ما يسمع ولكن بعد أن يفهم إن الحاجة إلى الكتابة ضرورة لا غنى عنها شريطة أن يستخدم في مكانها الصحيح الذي لا تتعداه أن تكون تقييدا للعلم وضبطا له، وحفظا له من الضياع. وإن الذهن البشري يستحيل عليه أن يحتفظ بقدر هائل من المعلومات ولفترة طويلة. لأنه معرض للنسيان وليس أدل على أهمية الكتابة من كتابة الوحي الذي يحفظ لنا كتاب الله من الضياع بعد أن كان موزعا ومحفوظا في صدور الصحابة.

شروط التعلم عند الزرنوجي :

أن التعلم طبيعة إنسانية لا تنفك عن الأنسان وتسايره طوال لحظات حياته ، فلا يزال الفرد السوي إنسانية إلى معارفه من تلقاء ذاته رصيد خبرات تتغير وتتجدد ، ليتعامل بها مع الغير حتى آخر لحظات حياته. ومن الشروط التي يراها الزرنوجي :

١-تعظيم العلم وأهله:

اعلم بأن طالب العلم لا ينال العلم ولا ينتفع به إلا بتعظيم العلم وأهله وتعظيم الاستاذ وتوقيره " (الزرنوجي تحقيق الخيمى وحمدان مرجع سابق)

ويرى الزرونجي أنه يجب على المتعلم احترام معلمه وتقديره والاعتراف بفضله ومكانته العلمية لان ذلك مطلب أساسي للاستفادة من علمه والتأسي بأدبه وخلقه . وهنا نجد الإمام الزرنوجي حريصا كل الحرص على نيل المتعلم العلم والانتفاع به . لذا نجده يرشد المتعلمين الى ما يحقق هذا الهدف.

وقد استشهد بعلي رضي الله عنه حين قال : (أنا عبد من علمني حرفا واحـدا إن شاء باع ، وإن شاء عتق وإن شاء استرق ".

ومن تعظيم العلم والمعلم تعظيم الكتاب ومن التعظيم الواجب في رأي الزرونجي أن يأخذ المتعلم الكتاب على طهارة ، وألا يمد رجله إلى الكتاب وأن يضع كتـب التفسير فوق سائر الكتب ، وألا يضع على الكتاب شيئا اخـر ولا مـن محبـره ونحوها . ومن تعظيم الواجب أن يجود كتابة الكتاب ولا يقرمط ويترك الحاشـية عند الضرورة ، وينبغي أن يكون تقطيع الكتاب مربعا ، لأنه أيسر إلـى الرفـع والوضع ، وألا يكون في الكتاب شيء من الحمرة، لأنها ليست من صنع الـسلف (والقرمطة في الخط تدقيق الخط ومقاربة السطور والحاشية الفراغ بين الجانبين). وينبغي لطالب العلم أن يستمع العلم والحكمة بالتعظيم والحرمة ، ومن تعظـيم العلم تعظيم الشركاء في طلب العلم والدرس ، ومثل ذلك يساعد على تهيئة وسط تعلم مفعم بالتسامح والاحترام بين المتعلمين مما يساعد على بلوغ المقاصد .

٢- <u>اختيار العلم – الاستاذ – الشريك</u>

وراعى الزرونجي دور المتعلم ومسؤوليته في رسم خطة دراسته ، من حيث أنه أعطاه حرية :

أ- اختيار العلم الذي يدرسه .

ب- الأستاذ الذي يتلقى منه العلم .

ت-الزميل الذي يشاركه تعلمه .

أ- اختيار العلم :

قال الزرونجي : " وينبغي لطالب العلم أن يختار من كل علم أحسنه ، مما يحتاج إليه في أمر دينه في الحال ثم ما يحتاج إليه في المآل ، فيقدم التوحيد والفقه ويعرف الله تعالى بالدليل " . (الزرنوجي، تحقيق أحمد)

فا لزرنوجي لا يعطي المتعلم الحرية المطلقة في اختيار العلم، بل أعطاه حرية مقيدة، وذلك بأن يختار المتعلم نوعا معينا من العلوم الدينية. وأما الحرية المطلقة، التى أعطاه إياها فهي التعرف على الله سبحانه وتعالى . فيطالب المتعلم النظر والتدبر في آيات الله الكونية، وإعمال العقل فيها.

العلم الذي يلاءم ميوله. وقد صنف الزرنوجي العلم إلى ضارة ونافعة .والمسلم مطالب بالاستزادة من العلوم النافعة . قال تعالى (وقل ربي زدني علما) " سورة طه، أية :١١٤ " والعلوم النافعة منها علم الحديث والتفسير والتوحيد والفقه، ولكن الزرنوجي يطالب المتعلم تقديم التوحيد والفقة في بداية طلبه لأي نوع من العلوم والمعارف، ثم يتزود بالعلوم المباحة كالتجارة والزراعة والصناعة والطب. ولكن الزرنوجي يحذر من بعض العلوم التي ليس منها فائدة مثل تعلم " الفلسفة " لإنها في رأية تبعد عن التفقه في الدين، وتضيع العمر، وكذلك تجلب للمتعلم العداء مع الغير . وفي ذلك يقول الزرونجي : " وإياك أن تشتغل بعد بالجدال الذي ظهر بعد انقراض الأكابر من العلماء، فإنه بعد عن الفقه، ويضيع العمر ويورث الوحشة والعداوة " . (المرجع السابق) وترى الباحثة أن الحرية التعلم لا يمانعها الإسلام، فللمتعلم أن يتعلم أي علم يرغب فيه بشرط أن يكون موافقا للشريعة الإسلامية، ويحقق فيه العبودية الخالصة لله، ويعود بالنفع والفائدة على الأمة الإسلامية. وأن يعمل على نشر العلم لمن يجهله أو يحتاجه.

ب-اختيار الأستاذ :

يرى الإمام الزرنوجي أنه ينبغي لطالب العلم أن يستخر الله فيمن يأخذ العلم عنه، ويكتسب منه حسن الأخلاق والآداب. وليكن إن أمكن ممن كملت أهليته، وتحققت شفقته، وظهرت مروءته، وعرفت عفته واشتهرت صناعته، وكان أحسن تعليما وأجود تفهيما، ولا يرغب المتعلم في زيادة العلم ممن نقص الورع أو عدم الخلق الجميل لديه، قال بعض السلف وهذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم وليجتهد على أن يكون المعلم ممن له بالعلوم الشرعية تمام الاطلاع.

والزرنوجي يضع لطالب العلم صفات للمعلم الجيد، والتي يجب أن يلاحظها عند اختياره له : وهي كما قال " الأعلم والأروع والأسن ". (الزرنوجي)

وهذه الصفات يجب أن تتوفر في الأستاذ من حيث :

١- العلم : يجب أن يكون المعلم ذا علم كثير خاصة في المجال الذي يقوم بالتعليم فيه.

٢- الورع : يجب أن يكون مترفعا عن سفاسف الأمور، وأن لا يحمل في نفسه الأحقاد على الغير، وأن يكون خاليا من الحسد وهذه الصفات لا تجتمع إلا مع الورع.

٣- السن : وذلك ضروري لتوفر الخبرة لدى المعلم، لأنه كلما كان المعلم ذا خبرة علمية طويلة، فإنه يكون أكثر إفادة للمتعلم. ويضرب لنا الزرنوجي هذا المثال: " كما اختيار أبو حنيفة رحمة الله حماد بن سليمان رحمه الله بعد التأمل والتفكير قال :" وجدته شيخا وقورا حليما صبورا.

المشاورة في اختيار المعلم :

يقول الزرنوجي : " فتأمل شهرين في اختيار الأستاذ وشاور ". أي أن المتعلم أن يشاور أهل الخبرة في اختيار الأستاذ. فالمشورة تجعل المتعلم يختار أستاذ بعد السؤال عنه ومعرفة أخلاقه وأحوال ، مما يؤدي إلى أن يثبت عليه، ولا يحتاج إلى تركه والذهاب إلى غيره ، فتكون بذلك منفعته أكثر وتعليمه مباركا. وليس هناك تعارض بين الاختيار والمشاورة ، لأن المشاورة من الحرية ومن الاستزادة بوجهات النظر المتباينة ، وبالمعلومات المتنوعة التي تساعد في اختيار المعلم.

الثبات بعد الاختيار :

يقول الزرنوجي : " ينبغي لطالب العلم أن يثبت ويصبر على أستاذ، وعلى كتاب حتى لا يتركه أبترا وعلى فن حتى لا يشتغل بفن آخر، قبل أن يتقن الأول، وعلى البلد حتى لا ينتقل الى بلد آخر من غير ضرورة ، فإن ذلك كله يفرق الأمور، ويشغل القلب ويضيع الأوقات ، ويؤذي المعلم ". فالزرنوجي ينصح المتعلم بأن يثبت بعد اختياره سواء، فيما يتصل بالأستاذ أو الفن أو الكتاب أو البلد.

اختيار الشريك :

ينصح الزرنوجي المتعلم باختيار القرين الصالح وفي ذلك يقول :

" وأما اختيار الشريك . فينبغي أن يختار المجد الورع ، وصاحب الطبع المستقيم ، ويرفض الكسلان والمعطل والمكار والمفسد والفتان ". وقد بين الزرنوجي أن هناك نوعين من الأقران في المجالس التعليم :

النوع الأول : أقران صالحون للمشاركه في العلم ومن صفاتهم الجد والاجتهاد والورع وسلامة الطبع .

النوع الثاني : أقران غير صالحين للمشاركة في العلم ومن صفاتهم الكسل ، كثرة الكلام فساد الطبع الفتنة . وفي ذلك يقول صلى الله عليه وسلم : (مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ، ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه ، وإما أن تجد منه ريحا طيبة ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحا خبية).

إن نظرة الزرنوجي الى الاختيار سواء اختيار العلم أو المعلم أو الشريك في العلم نظرة شاملة لذات المتعلم ، مستقلة بحريته ومسؤوليته . وهذا يتفق مع الإسلام الذي كرم الانسان بعقله وقلبه وعبوديته لله ، وجعله مسؤولا عن ذاته ودوره وبالتالي مجتمعه.

٤- **الجد والمواظبة والهمة العالية :**

قال الزرنوجي : " الرأس في التحصيل الأشياء الجد والهمة العالية ، فمن كانت همته حفظ جميع كتب محمد بن الحسن رحمة الله تعالى واقتران بذلك الجد والمواظبة فالظاهر انه يحفظ اكثرها او نصفها فأما إذا كان له همة عالية ولم يكن له الجدا. او كان له الجدا ولم تكن له همة عالية فلا يحصل له علم الا القليل ". (الزرنوجي تحقيق أحمد ص ٦١) . " ولابد لطالب العلم من الهمة العالية فإن المرء يطير بهمته كالطير يطير بجناحيه " وينبغي لطلب العلم من المواظبة على الدرس وينبغي للمتعلم أن يبعث نفسه على التحصيل والجد والمواظبة.

إذن فالجد والمواظبة أمر مطلوب في كل عمل هادف ، إذا أريد لـه النجـاح والمواظبة على العمل تؤدي الىىتحريك الهمة . أي إن العلاقة بـين الهمـة والعمل أو الانفعال والسلوك علاقة تبادلية ، بحيث تؤدي الهمـة الـى الجـد والمواظبة الى الهمة . والهمة حركة داخلية تؤدي الى حركـة خارجيـة ، أو سلوك يتميز بالإقبال والحماسة ، أي إنها حالة استعداد لأداء عمل معين .

وقضية الدافع اهتم بها القرأن اهتماما كبيرا فقد ربط كثير من آيات الإيمـان بدافع الحصول على الثواب وتحقيق مرضاة الله والعيش الطيب فـي الحيـاة الدنيا والفوز في الاخرة .

كما أن الدافع يساعد على الحفظ والتذكر وحيث أثبت العلم أنـه كلمـا كـان المكتسب من العلم بدافع قوى (همة عالية) كان الاحتفاظ به فـي الـذاكرة أقوى واسترجاعه أيسر وأمكن .

وقد أكد الزرنوجي على تواجد الهمة (الدافع) والجد والمواظبة في آن واحد لدى طالب العلم حيث نجد أنه في حالة وجودهم معا جميعا فإن النتيجة سوف تكون ايجابية بلا شك اما في حالة وجود أحدهما وغياب الاخر فـإن عمليـة حصول العلم تكون ضعيفة "

٥- <u>الصبر :</u>

اعلم بان بأن الصبر والثبات اصل كبير في جميع الامور وقد قيل الـشجاعة صبر ساعة فينبغي لطالب العلم أن يثبت ويصبر على أستاذ وعلـى كتـاب حتى لا يتركه أبترا وينبغي أن يصبر عما تريده نفسه وهواه " (الزرنوجي : تحقيق والخيمى وحمدان مرجع سابق) ، ثم قال " ويـصبر علـى المحـن والبليات فقد قيل : خزائن المنن على قناطير المحن ". (المرجع السابق)

وعلى طالب العلم أن يحذى حذوا الانبياء عليهم صلوات الله وسلامه ولنا في قصة موسى عليه السلام أسوة حسنه بقوله تعالى وللصبر أنواع : الصبر على رغبات النفس والصبر على مصائب الحياة، والصبر على معاملة الاستاذ والمربي والصبر على المادة العلمية. فالمتعلم لابد له من الصبر حتى يمكنه ملازمة المعلم. وحتى يمكنه الإستمرار في التعليم من خلال الكتب والقراءة والاطلاع.

٦- <u>وقت التحصيل :</u>

وذكر الزرنوجي : " وقت التحصيل من المهد الى اللحد (دخل الحسن بن زياد في التفقه وهو ابن الثمانين سنه ولم يبت على فراش أربعين سنة فأفتى بعد ذلك أربعين سنة) وأفضل الأوقات شرخ الشباب ووقت السحر مابين العشاءين وينبغي لطالب العلم أن يستغرق جميع أوقاته " (مرجع سابق ص ٨٥)

والوقت المناسب للتعلم يكون في الصغر لان العلم كالنقش على الحجر والمعلومات ترسخ في ذهن الطفل أكثر منها لدى الكبير في السن والصغير يستطيع أن يتعلم باستمرار ويتجرع العلم ويغترفه طول حياته لتعوده على التعلم والتلقي ويكون قد رسم لنفسه هدفا يسعى اليه.

فالزرنوجي يرى حياة الانسان كلها للتعلم والعلم . فالعمر كله هو ما يسمية الزرنوجي بوقت التعلم الذي يمتد من المهد الى اللحد. واستشهد بالذي بدأ يتفقه وهو في الثمانين من العمر وبآخر مات وهو يتفكر في إحدى المسائل الفقهيه فوقت التحصيل عنده كل العمر دون توقف في أي زمان أو مكان. وانه ليس مقصورا على فئة معينه ولا على مرحلة معينه لأنه لا يرى عمرا محددا لبدء التعلم. المهم هو أن يتعلم ولكنه يرى إن أفضل مراحل العمر للتحصيل هي شرخ

الشباب ويرى إن المتعلم إن يختار الأوقات المناسبة للمذاكرة والتحصيل وينصح بوجوب الانتقال من علم الى اخر في حالة السأم والملل فطالب العلم عنده متفرغ للعلم في جميع أوقاته.

٧- <u>اقتران العلم بالعمل :</u>

وفي ذلك يستشهد الزرنوجي بمقولة ابو حنيفه رحمة الله يقول :"قال أبو حنيفة رحمة الله تعالى عليه : (ما العلم إلا العمل به) " (المرجع السابق ص ٣٤)

فالتعلم عن طريق العمل يعتبر شرطا حيث ان تطبيقه يهدف الى تكامل بين النظرية والعمل وبين العلم والتطبيق بحيث يدرك المتعلم ويتيقن أنه ليس هناك علم بلا عمل.

ولقد أكدت التربيه الإسلامية على الناحية العلمية تأكيد عظيما من حيث أهمية آثارها في الحياة الدنيا . وماتعود به من نفع وخير وسعادة على الفرد والمجتمع وإن أول أركان الإسلام شهادة أن آله إلا الله وأن محمد رسول الله وهي لفظيه فإن أريد ترجمتها الى العمل فإنها تتمثل بقية الأركان من صلاة وزكاة وصوم وحج.

قال تعالى : (وأن ليس الإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ، ثم يجزاه الجزاء الأوفى) " سورة النجم أية ٣٩-٤١". فالتربية الإسلامية تؤكد على الناحية العلمية حرصا على نجاح التعلم وتنميتة نحو الافضل عن طريق العلم والمعرفة التي يكتسبها المتعلم وعن طريق الممارسة العلمية للأخلاق الإسلامية وارتباط ذلك بهدف التربية الإسلامية وهو الخشية من الله والخشية هي عملية تظهر آثارها على السلوك لقوله تعالى : (إنما يخشى الله من عباده العلماء) " سورة فاطر اية : ٢٨ ".

ومن أساليب الرسول صلى الله عليه وسلم في التربيه إنه كان يحث أصحابه على وجوب اقتران قولهم بفعلهم ، ولا ريب أن الرسول عليه السلام وهو المعلم الاكبر كان يبين لنا منهجا تربويا وهو أن يتمثل المربى دائما القول بالعمل . وان العمل الصالح ليس مقصورا على العبادات بل هو اعم وأشمل من ذلك بكثير.

وإذا ما تأملنا ما ذهب إليه الزرنوجي عن طرق وأساليب وشروط التعلم نلاحظ أنها في الإسلام تفى بكل احتياجات الفطره الإسلامية للمتعلم . كما أنها تطابق ما في هذه الفطرة من استعدادات متنوعة للتعلم وتراعي التربية الإسلامية في ذلك وهذه النفس الانسانية عقلا وإرادة وعاطفة وحركة وحسا. ويراعي التداخل والتكامل في كل هذه المجالات لإنها طرق شاملة تهدف الى بناء الإنسان المتكامل الراشد الصحيح ، وتوصله الى هدفه المنشود. (محمد رشاد . علم النفس الإسلامي مرجع سابق ص١٥٦) .

ثالثا: الأسباب المعينة على الحفظ والأسباب المؤدية للنسيان :

يقول الزرنوجي : " وأقوى أسباب الحفظ والجد والمواظبة وتقليل الغذاء وصلاة الليل وقراءة القرآن من أسباب الحفظ " ويكثر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فإنه رحمة للعالمين والسواك وشرب العسل وأكل الكندر مع السكر وأكل احدى و عشرين زبيبه حمراء كل يوم على ريق يورث الحفظ . وأكل ما يقال البلغم والرطوبات ويزيد في الحفظ " (المرجع السابق)

وإستناد الى ماسبق ذكره من قول الزرنوجي نلاحظ أسبابا تساعد على الحفظ وهي نوعان :

أ- أسباب نفسية .

ب-أسباب جسمية .

أ – أسباب نفسية :

مثل الجد والمواظبة وقراءة القرآن . كما أن صلاة الليل تؤدي الى السكينة وتثبت العقيدة ، إذ تقوى ارتباط المرء بخالقه وتزيد اعتماده عليه وثقته بالنجاح فتكون أكبر همومه هموم الآخره ، فيزيد إحساس المسلم بالعزة والثقة بالله والشعور بالاطمئنان والأمن . فتظهر الروح وتخلص البدن من الشهوات التي تكبله فيؤدي إلى تركيز المتعلم على العلم .

ب – أسباب جسمية :

ترتبط بالعوامل الصحية المساعدة على الحفظ في رأية ومنها تقليل الغذاء لان كثرة الغذاء تعيق التفكير السليم وتمنع من العبادة وتثقل الرأس وتؤذي المعدة وتميت القلب . ويحث الزرنوجي المتعلم على أنواع معينة من الأغذية مثل شرب العسل وأكل الكندر مع السكر وأكل احدى وعشرين زبيبه حمراء كل يوم على الريق وأكل ما يقلل البلغم وارطوبات لان ذلك في رأيه يزيد في الحفظ قال تعالى : (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا) " سورة الاعراف ، أية ٣١ " ولا يخفى علينا فائدة العسل فإنه جيد للحفظ وأجوده وأصفاه وأبيضه ألينه حده وأصدقه حلاوة ومايؤخذ من الجبل والشجر له فضل على مايؤخذ من الخلايا .

أما بنسبة للزبيب : فهو يغذى غذاء صالحا وفيه نفع للحفظ .

الأسباب المؤدية إلى النسيان :

أما فيما يورث النسيان فيقول الزرنوجي : " فالمعاصي زكثرة الذنوب والهموم والأحزان في أمور الدنيا وكثرة الاشغال والعلائق وكل مايزيد في البلغم يورث النسيان. أما أسباب نسيان العلم فأكل الكزبره الرطبة وأكل التفاح الحامض والنظر الى الصلوب وقراءة لوح القبور والمرور بين قطار الجمال وإلقاء القمل

الحي على الأرض والحجامة على نقرة القفا كلها تورث النسيان ". (مرجع سابق)

النسيان :

هو فقدان طبيعي أو كلي مؤقت أو دائم لما إكتسبناه من ذكريات وخبرات ومهارات ، فهو عجز الفرد عن الاسترجاع أو التذكر. والنسيان سمة من سمات الإنسان دون غيره من سائر المخلوقات. قال تعالى : (ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما) " سورة طه أية ١١٥".

كما قسم الزرنوجي أسباب الحفظ الى عاملين فكذلك قسم النسيان الى عاملين :

اولا : أسباب نفسية :

وهي المعاصي وكثرة الذنوب فهي تؤدي الى ظلمة القلب وكذلك الهموم والأحزان تضعف القابلية للحفظ والأهتمام به وتركيز فيه . كما أن كثرة الانشغال والعلائق الدنيوية تزيد من تشتيت المتعلم بين علمه واشغاله مما يزيد من عدم التركيز وبالتالي نسيان العلم . ولقد دلت أبحاث التحليل والعلاج النفسي على أن النسيان يرجع إلى رغبة الشخص اللاشعورية في الكبت وعدم رغبته في تذكر بعض الحوادث بسبب ما تثيره في نفسه من الآلام فيفضل التخلص منها بالنسيان . وقد اثبتت التجارب أن تذكر الأشياء المكتسبة في ظروف محايدة أو مفرحة . وإن الحالة النفسية الضطربة أثناء المذاكرة هي أكبر دافع للنسيان والأفضل أن تكون الحالة النفسية مستقرة أثناء عملية التعلم . أما النظر الى المصلوب أو مشاهدة القبور فإنه مما قد يترك آثار نفسية سيئة تزيد من هموم المتعلم ، بالتالي يضعف التركيز لديه .

ثانيا : أسباب جسمية :

ترتبط بالعوامل الصحية مثل أكل الكزبـــره الرطبـــه وأكـــل الـــتفح الحـــامض والحجامة.

والباحثة تلاحظ إنة بالرغم ان الزرنوجي عاش في القرن السادس الهجـــري إلا أنه أولى الأغنية عناية من حيث علاقتها بالتعلم والحاجة الى الغـــذاء المناســـب ضرورية فهي تزود الجسم بالطاقة التي يحتاج اليها الإنسان للقيام بنـــشاطه كمـــا يقوم الغذاء بدور هام في تكوين الخلايا الجديدة وتعويض الخلايا التالفة وزيـــادة مناعة الجسم ووقايته من الأمراض.

وقد حرص الإسلام على تناول كل طيب من الطعام قال تعالى (وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا) " سورة المائدة أية :٨٨ "

وتحرم كل غذاء ضار بصحة المسلم قال تعالى : (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير و ما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ماذكيتم وما ذبح على النصب) " سورة المائد : أية ٣"

كما ان الاستمتاع بالصحة يجعل الانسان يشعر بالرضا والثقة وهذا أمر يحرص عليه الإسلام ليتمكن من آداء مهمة الاسخلاف التى كلف بها .

وإذا ما تأملنا ما ذهب إليه الزرنوجي هنا وجدنا إنه كان من أوائل الذين تنبهـــوا إلى أهمية العلم في حياة الإنسان والمجتمع وانه اهتم إهتمـــام كبيـــرا بالجوانـــب الأخلاقية والبيولوجية التي تؤدي الىالتحصيل العلم وتحقيق شروطه وهو ايـــضا من أوائل الذين اهتموا بالجوانب النفسية في التربية الاسلامية .

الخلاصة والنتائج:

فمن خلال ما طرحناه لبرهان الدين الزرنوجي نجد ان فكـره التربـوي يتميـز بالواقعية و الشمول، وانه اهتم باركان العملية التعليميـة، و بقطبيهـا المعلـم و المتعلم.

وقد خلصت الباحثة من خلال الفصول السابقة الي ما يلي :

١. ان كتاب تعليم المتعلم يمثل التفاعل بين عصر الزرنوجي وشخصيته. اذ اعتمد في تأليف كتابه علي تحديات عصره الداخلية – و الخارجية مـن غزو صليبي و مغولي.
٢. انه عرف اوروبا واشتهر وقد تأثرت به تأثرا مباشرا خاصة في أوائـل القرن العشرين. و الدليل علي ذلك بعض الدراسات النفسية التي تـأثرت خاصة فيما يتعلق بدراسة ظاهرة النسيان للعالم "انبج هاوس".
٣. ان الزرنوجي افرد دراسة خاصة عن تعليم المتعلم بخـلاف المؤلفـات الاخري في عصره، وانه ركز في كتابه علي قواعد التعليم، وطلب العلم وشرائطه من خلال مجموعة مضامين وضح كل منها في كتابه – التعليم المستمر واخلاص النية لله، الزامية التعليم، حرية المـتعلم، المـشاورة، التدرج في التدريس، مراعاة الفروق الفردية، التأمل و الفهـم، التكـرار، الرحلة في طلب العلم.
٤. كما تبين ان اهتمام الزرنوجي بجميع نواحي المتعلم الاجتماعية من خلال علاقته بمعلمه وشريكه، و الانفعالية عن طريق مبادئ نفسية مثل السكينة القلبية و التوازن وصحية كتقليل الغذاء وضرورة السواك وشرب العسل. وهذا ما تسعي اليه التربية الحديثة في معظم المجتمعات اذ تسعي لتكامل

شخصية المتعلم وهو من اهم العوامل المساعدة علي نجاح العملية التعليمية.

٥. وانه اعتمد في فكره التربوي علي مبادئ الدين واستشهد بالقران الكريم و الحديث الشريف و الحكم و الاثار و الاشعار ذات المضمون التربوي بعكس الافكار التربوية الحديثة.

٦. اعتمد علي التربية الدينية الخلقية التي هي اساس متين من اسس التربية العامة في الاسلام وتأكيده علي ضرورة التمسك بها في العملية التعليمية.

٧. اعتمد علي الاختصار مع الاستيفاء و الوضوح.

٨. رغم ان كتاب الزرنوجي كان خاصا بالمتعلم الا انه بأركان العملية التعليمية وبجوانبها. فاهتم بتحيد صفات المعلم والمتعلم علي السواء.

٩. اهتم بالطرق المساعدة علي التعلم مثل المناظرة و المطارحة والمذاكرة والسؤال وتحديده للآداب المتعلقة بهم.

١٠. اهتم بالأوقات وأيها أجدي للتعلم، ذلك لان قابلية المتعلم للعلم تتفاوت من وقت الي اخر.

١١. اهتم بتوضيح الاسباب المؤدية للحفظ و الاسباب المؤدية للنسيان فتناول المتعلم من جوانبه الجسمية والنفسية.

١٢. التركيز علي أهمية اخلاص النية لله في طلب العلم. حيث لا يكتب التوفيق لطالب العلم بدونها.

١٣. تحويل العلم الي عباده للمتعلم عن طريق تحقيق العبودية لله وحده لا شريك له وهذا لا يتنافي مع الحرية الممنوحة للمتعلم.

١٤. اهتمامه بضرورة ربط العلم بالعمل لتحقيق الهدف من العلم.

١٥. مناداته بجعل العلاقة بين المتعلم والمعلم من جهة، و المتعلم ورفاقه من جهة أخري علاقة احترام وود، تقوم علي التعاون وهذا مبدأ هام في عملية التعلم.

١٦. مناداته بتقدير عمل المعلم وضرورة احترامه.

١٧. اعطاء الحرية للمتعلم في اختيار العلم و الاستاذ والشريك.

١٨. اهتمامه بطرق و أساليب التدريس المنتشرة في عصره، وذلك لمساعدة المتعلم علي تلقي المعلومات والمعارف واستيعابها.

١٩. مراعاته الفروق الفردية بين المتعلمين.

٢٠. دعوته الي التعلم المستمر الدائم، أو كما يسميه الزرنوجي بالتعلم من المهد الي اللحد. وهذا ما تدعو اليه المجتمعات المعاصرة.

٢١. اهمية تمسك المتعلم والمعلم بالدين وبالدعاء والشكر والذكر، وان يكون سلوك كل منهما نتاجا، لما يؤمن به.

٢٢. ايجاد مجتمع مسلم عن طريق الزامية التعليم، و ذلك باتاحة فرصة التعلم لكل فرد مسلم، حيث انه لا بد من تعلم القران وأركان الدين الاسلامي و الحقوق و الواجبات و الاداب الاسلامية. وبذلك يصبح كل فرد علي جانب من العلم فالدعوة للعلم الزامية للجميع لتحقيق عبادة الله.

٢٣. اهتمامه بتوجيه و ارشاد المتعلم الي طلب المناسب لقدراته واستعداداته وميوله ليتحقق التعلم.

٢٤. مناداته بضرورة التدرج في التعلم حسب مراحل نمو وفهم المتعلم. وهو مبدأ تربوي هام جدا في العملية التربوية.

٢٥. تأكيده علي أهمية اختيار الرفيق لما في ذلك من تأثير تربوي علي شخصية المتعلم.

٢٦. ركز علي أهمية التكرار للمتعلم في عملية التعلم. وهذا من المبادئ التربوية المهمة في تنشيط ملكة التعلم عند المتعلم.

٢٧. ان من الاراء التي نادت بها التربية الحديثة تتفق مع كثير من الاراء التي نادي بها الزرنوجي وهذا يوضح لنا مدي أصالة التربية الاسلامية، وأنها ما زالت تشكل قوة فكرية قادرة حتي عصرنا الحالي علي ارشادنا الي أفضل الطرق لمواجهة تحديات التربية و التعليم المعاصرة.

المراجع:

١- برهان الدين الزرنوجي، تحقيق صلاح محمد الخيمي ونذير حمدان، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ١٤٠٦هـ صـ٣٩ .

٢- برهان الدين الزرنوجي، تحقيق صلاح محمد الخيمي ونذير حمدان، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ١٤٠٦هـ صـ٤١ .

٣- ابن منظور، محمد بن مكرم . د.ت. لسان العرب. القاهرة دار قاصد. صـ ٣٨٨.

٤- برهان الدين الزرنوجي، تحقيق صلاح محمد الخيمي ونذير حمدان، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ١٤٠٦هـ صـ٣٩ .

٥- برهان الدين الزرنوجي، تحقيق صلاح محمد الخيمي ونذير حمدان، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ١٤٠٦هـ صـ٤١.

٦- برهان الدين الزرنوجي، تحقيق صلاح محمد الخيمي ونذير حمدان، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ١٤٠٦ هـ صـ٦٥ .

٧- ابن منظور، محمد بن مكرم . د.ت. لسان العرب. القاهرة دار قاصد. صـ ٤٣٨.

٨- حسن، أمينة أحمد ١٩٨٥، نظرية التربية في القرآن. القاهرة. دار المعارف صـ ٢٦٨ .

٩- برهان الدين الزرنوجي، تحقيق صلاح محمد الخيمي ونذير حمدان، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ١٤٠٦هـ صـ٥٤ .

١٠- برهان الدين الزرنوجي، تحقيق صلاح محمد الخيمي ونذير حمدان، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ١٤٠٦هـ صـ٦-٧٠ .

١١- الهاشمي، عبد الحميد.١٤٠٥. الرسول العربي والمربي. الطبعة الثانية. الرياض. دار الهدى صـــ٤١.
١٢- برهان الدين الزرنوجي، تحقيق صلاح محمد الخيمي ونذير حمدان، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ١٤٠٦هـــ صـــ٨٦ .
١٣- الأبراشي، ١٣٦٩هـــ / ١٩٥٠م ، صـــ ٢١٦ .
١٤- برهان الدين الزرنوجي، تحقيق صلاح محمد الخيمي ونذير حمدان، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ١٤٠٦هـــ صـــ٣٦.
١٥- ابن منظور، محمد بن مكرم . د.ت. لسان العرب. القاهرة دار قاصد. صـــ ٣٤٨.
١٦- برهان الدين الزرنوجي، تحقيق صلاح محمد الخيمي ونذير حمدان، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ١٤٠٦هـــ صـــ٨١.
١٧- الجرجاني، علي بن حمد. ١٤٠٧هـــ١٩٨٧م. التعريفات. بيروت. عالم الكتب صـــ١٠٠.
١٨- برهان الدين الزرنوجي، تحقيق صلاح محمد الخيمي ونذير حمدان، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ١٤٠٦هـــ صـــ٩٣.
١٩- برهان الدين الزرنوجي، تحقيق صلاح محمد الخيمي و نذير حمدان، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ١٤٠٦هـــ صـــ٩٤.
٢٠- خليل، محمد رشاد، ١٤٠٧هـــ. علم النفس الإسلامي العام والتربوي. الكويت. دار القلم. صـــ١٦٨.
٢١- برهان الدين الزرنوجي، تحقيق صلاح محمد الخيمي و نذير حمدان، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ١٤٠٦هـــ صـــ٧٥.

٢٢- برهان الدين الزرنوجي، تحقيق صلاح محمد الخيمي ونذير حمدان، دار ابن كثير, دمشق – بيروت, ١٤٠٦هـ، صـ٣٣.
٢٣- الجرجاني، علي بن حمد. ١٤٠٧هـ.١٩٨٧م.التعريفات. بيروت. عالم الكتب صـ١٦٧.
٢٤- برهان الدين الزرنوجي، تحقيق صلاح محمد الخيمي وحمدان، دار ابن كثير, دمشق – بيروت, ١٤٠٦هـ، صـ٧٦.
٢٥- يالجن مقداد،١٤٠٢هـ. توجيه المتعلم في ضوء التفكير الإسلامي. الرياض. دار المريخ صـ٨٥.
٢٦- برهان الدين الزرنوجي، تحقيق صلاح محمد الخيمي ونذير حمدان، دار ابن كثير, دمشق – بيروت, ١٤٠٦هـ، صـ٨٢.
٢٧- برهان الدين الزرنوجي، تحقيق صلاح محمد الخيمي ونذير حمدان، دار ابن كثير, دمشق – بيروت, ١٤٠٦هـ، صـ٥٥.
٢٨- برهان الدين الزرنوجي، تحقيق صلاح محمد الخيمي ونذير حمدان، دار ابن كثير, دمشق – بيروت, ١٤٠٦هـ، صـ٨٢.
٢٩- برهان الدين الزرنوجي، تحقيق صلاح محمد الخيمي ونذير حمدان دار ابن كثير, دمشق – بيروت, ١٤٠٦هـ، صـ٥٩.
٣٠- برهان الدين الزرنوجي، تحقيق صلاح محمد الخيمي ونذير حمدان، دار ابن كثير, دمشق – بيروت, ١٤٠٦هـ، صـ٢٥.
٣١- برهان الدين الزرنوجي، تحقيق صلاح محمد الخيمي ونذير حمدان، دار ابن كثير, دمشق – بيروت, ١٤٠٦هـ، صـ٣٠.

٢٢- برهان الدين الزرنوجي، تحقيق صلاح محمد الخيمي ونذير حمدان، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ١٤٠٦هـ، صـ٣٣.
٢٣- الجرجاني، علي بن حمد. ١٤٠٧هـ.١٩٨٧م.التعريفات. بيروت. عالم الكتب صـ١٦٧.
٢٤- برهان الدين الزرنوجي، تحقيق صلاح محمد الخيمي وحمدان، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ١٤٠٦هـ، صـ٧٦.
٢٥- يالجن مقداد،١٤٠٢هـ. توجيه المتعلم في ضوء التفكير الإسلامي. الرياض. دار المريخ صـ٨٥.
٢٦- برهان الدين الزرنوجي، تحقيق صلاح محمد الخيمي ونذير حمدان، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ١٤٠٦هـ، صـ٨٢.
٢٧- برهان الدين الزرنوجي، تحقيق صلاح محمد الخيمي ونذير حمدان، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ١٤٠٦هـ، صـ٥٥.
٢٨- برهان الدين الزرنوجي، تحقيق صلاح محمد الخيمي ونذير حمدان، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ١٤٠٦هـ، صـ٨٢.
٢٩- برهان الدين الزرنوجي، تحقيق صلاح محمد الخيمي ونذير حمدان دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ١٤٠٦هـ، صـ٥٩.
٣٠- برهان الدين الزرنوجي، تحقيق صلاح محمد الخيمي ونذير حمدان، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ١٤٠٦هـ، صـ٢٥.
٣١- برهان الدين الزرنوجي، تحقيق صلاح محمد الخيمي ونذير حمدان، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ١٤٠٦هـ، صـ٣٠.